2 Arabic Edition of Mūsā's Correspondence

//1r//
نبتدئ بعونه تعالى وحُسن توفيقه بكتابة صُوَر المكاتيب التي وردت إلينا من أدباء الأصدقاء وفُضَلاء الخلّان والرفقاء في زمن إقامتنا بخدمة الكتابة عند الأب السيّد البطريرك كير كير سيلبسترس الكلّيّ الغبطة.

1. صورة مكتوب الشمّاس صفرونيوس الكلسيّ

إلى جناب الأخ المكرَّم المحترم المبجَّل المفخَّم الشمّاس موسى الأكرم، السلام لك من الربّ.

إن كانت إذًا صيرورة انتزاحنا عنكم أتَت بنا إلى كمّيَّةِ خَمل وضرٍّ هذه مِقدارها، فكم بأَوْلى وأقْمَن لنا أن تُسدى عزاء وسرّاء كينونة مُنادمَتنا لكم، لا محالة. لكن إذ[1] هذا لَمُستعسَر حالًا شفاهة، عمدْتُ متحرّكًا بحركة ناشئة من سعير الصبو، وتناولْتُ كاغدًا وقلمًا لرقم من الأدعية أشذاها وأعبرها إليكم، ولأفيدنَّكم بأن أوّلًا قد بلغنا راشيا بسلامة.

وأمّا من خصوص القيض وحرارة المهايع المُستعِرة من الآكام السامية الوعرة المناهج وعناء المساكنة وعدم السلوى وفقد التعاليم، وقبل وبعد اللامَّة، جمّ التلهّف الكثير وتوق الغرام الغزير لرؤية وجهكم المُفعَم الأنس، ليت شعري من يمكنه أن يصفها. لكن فربَّما تزعمون قائلين: لي اضبط مهرك عند العطف، وهلمَّ احكِ لنا مُذيعًا بإشادات مُطربة، ودع عنك مثل هذه المُحزِنة وإذاعتها الكيبوبة الإفادة. لكن هل يمكن كيان ضوء بفقد الزهرة والجبار؟ هكذا لعمري ولا بغيبوبتكم عنّا وفقدكم يمكن حدوث شيء لدينا مَوموقًا. إذ كيف تتمّ الإطراب وموسى ليس، ملاتيوس ليس، ويوانيكيوس ليس، الذين عدمهم فقط هو باعث كلّ عبوسة //1v// ومُكدِّر كلّ رغد عيش.

قد توخَّيْتُ أرقم إليكم فرط إذاعات، لكن شحّ القرطاس قد صدّني عن تخويلكم ذلك، لأنّي سهوْتُ من أن آخذ معي جملة قراطيس أقلّما للمكاتيب. فليكن عفوًا منكم لي إن أمكن.

قبِّلوا أيدي السيّد الأمجد والمولى المشاع بلَثمة وضيعيَّة الذي نيائي[2] لعمري يومَق أقْمَن له من صقبي، وأسرِعوا إن جاز لديكم بإتيان مكتوب منكم لنا، وليكُن يتضمّن ضمنه إذاعة وإشادة كينونة شيوم تركيبكم الميمون لكي نقتبس، ونحن ههنا، من ألوية إشادة شذاه جذلًا ليس يسيرًا.

من ههنا الشمّاس ثاوذوسيوس وخريسنطوس مع إبرهيم قطش يهدوكم جزيل السلام، وإلى هناك نهدي السلام إلى كير فيلوثاوس المعلّم، وكير باسيليوس وكير خريسطوفورس وكير كيرياكو وكير ايوانيس وكير نيقولا وكير يوانيس تبّاع البروطوسينكيلوس، وإلى الشمّاس لفرنديوس الأكرم، وإلى عيسى الطبّاخ، وإلى بطرس البوّاب، وإلى خريسطوفاس، وإلى عزاريا الأقدس وإلى جميع الأحبّاء.

حُرّر عجلة جدًّا في 15 شهر آب سنة 1733 مسيحيّة، المحبّ الداعي لكم صفرونيوس الحقير. //2r//

1 M: + ذاك

2 It seems that this is the present participle of ناءى ('to stay far from').

Open Access. © 2025 the author(s), published by De Gruyter. BY-NC-ND This work is licensed under the Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.
https://doi.org/10.1515/9783111649276-002

2. صورة مكتوب من الشمّاس [صفرونيوس] المذكور

إلى حضرة الأخ المكرّم الشمّاس موسى[3] الطرابلسيّ النحويّ، سلَّمه الله تعالى، آمين.

كالمقول لو لم آتِ بمُفاتَحة بدء رسل المُكاتَبات نحوكم لكان عسى لكم حجَّة. ليت شعري إذًا أيّ حجّةٍ وعذرٍ يمكنكم الانتساب إلى مهيع هذه المحجَّة إن كان وَردَكم إذ ذاك كتابي وبلغ ربوعكم. ناشدتكم الله لِمَ أفحمتم ولم توشكوا بأجوبته. لكن ربّما تستنكفون منادمتي لاستيلاء الاقتار عليّ، فإذًا لِمَ أبرمتم أفدي بلجاج ولحَّيتم آنفًا بتوخّي منّي لكم الإفادة عمّا يضحي هنا. لكن ذاك الهتاف غير خرّاص الزاعم بغيبوبة المرء عن الألحاظ ينأى[4] وعن اللبّ. لعمري وقد يعنُّ لكم ألّا تنادموني إذ إنّي وقتئذٍ قد أسجيت في هوّة الأقتار ومثوى هنّ البيادي والسحارى[5]، ومُناسَمة الأنام الغير متنعِّمين. وكيف ينتظم ذلك وأنتم قد أضحيتم ضمن المغاني والربوع المُشيَّدة المتحلِّية بسحّ الرياه[6] وبرونق البطش الأفعس؟ وخواصّ سجاياكم هي نيل الصلل السامية التي طالما قد حِزْتها، وأنا لا بل وأُضنكْتُ وانتُحلْتُ وأترعْتُ الألق بإذراف دموع الجدّ في السهاد بها.

لكن دَعْ حالًا أمسك مهري ههنا لئلّا أستبين كمُنتزِح عن دائرة التقوى، ولئلّا أضطرّ القلم لرقم ما لا يصوّب لديكم سمعه، وأجعل طبق قولي برشق سهم إليكم مُتَّخذَة من بدرم الجهابذة الشعّار، لا لكي أخدشكم به، بل لكي آتي بكم لتذكرة مفاكهة المقة القديم زاعمًا:

تراني مقبلًا إليك فتصدّ عنّي كأنّ الله لم يُغْنِ سواك //2v//
سيغنيني الذي أغناك عنّي ولا فقري يدوم ولا غناك

وأمّا للشمّاس ملاتيوس الأخ الوفيّ المُكرَّم، والشمّاس لفرنديوس وفيلوثاوس ويوانيكيوس، إهدهم مني السلام. ولله درّهم كلّهم.

طرق مسمعنا وفود الچاوش أحمد آغا إلى القلّاية البطريركيَّة العامرة. لعلَّ ذلك يؤول إلى خير ونجاز صالح، ونرجو سماعها من بعد.

وعمركم طويل أبدًا
في 31 من آب 1733

3. صورة مكتوب من الشمّاس [صفرونيوس] المذكور

دل صحيب اكر نزديك اكر دور
اولور يارك خيالي أيله مسرور

السلام الوافر والشوق المُتواتِر يُهدى إلى حضرة الأخ الحبيب سي موسى النجيب من الوضيع الحقير الشمّاس صفرونيوس الداعي.

بالحقيقة إنّني أبدًا لم أزل أبغي الطالع وأويّل الحظَّ الذي، منذ صِغَر سنّي للآن، لم يفتر من أن يُظهِر نحوي الأسايا والكوارث دون بواقي الورى. لأنّ من جملة الأحزان المُتوارِدة هنذا عليّ، وكيد الدهر الموبق المنهطل لديّ، قد أصابني ألم أنكلُ وأعضلُ، الذي هو فراقكم الوجيع المُؤلِم. (يا ليته لا

3 The name is half crossed out.
4 M: ينئي
5 We are not familiar with these two words. Maybe البوادي والصحارى as opposed to الربوع المَشيدة.
6 Two unfamiliar words that clearly rhyme with السحارى.

كان جرى)، لأنّه قد سبّب إلى أجفاني دموعًا، وإلى قلبي تحسُّرًا، وإلى أفكاري زفرات وتنهُّدًا، وأدركني لعَمري حزنًا مُعْشِيًا مخيِّلتي، الذي ما أُدرِك مثله قطّ، ولا إلى بنيامين //3r// فقده شقيقه الجميل يوسف [تكوين 34: 30].

وأنا الآن، إذ لم يُمكنّي اقتناء جناحَين كالحمامة، مثل الملك والنبيّ، لكي أطير [مزامير 55: 6] وأمهّد المسافات وأحضر لرؤيتكم المأثورة، يعوزني الآن ينابيع دموع إرمياء المُحِبّ العويل لكي أنعي حتّى الموت ذلّ شقوتي. ولو كان، لا محالة، للقرطاس نطقًا وحساسة، لكان أخبركم وما أخفى عنكم كمِّيَّة مبلغ الزفرات والحسرات التي هي في القلب منّي لفَقْدكم.

فمن ههنا نعلمكم، بإيجاز، أنّ في اليوم السادس بعد خروجي من دمشق نهار الخميس ثاني أيّار، استبدلنا دمشق بطرابلس وقبلنا مطرانها المُحترَم كير نكتاريوس أحسن قبول. وعندها مُهتمّين في أن نجد لنا وقوفًا مُتوجّهًا إمّا لقبرس، إمّا للقسطنطينيّة، لنتوجَّه به إلى حيث ما يشاء الله.

وصادفنا قدس سيّدنا الداصكالس ههنا وأظهر لي شروح المحبّة مع كلّ أهل طرابلس الذين لله درُّهم، وطاب ثرى سلفائهم. ولكن عدم الفضَّة قد يضنكنا جدًّا الذي سوف البارئ تعالى يدبّره بسياسته.

ثمَّ نُعلمكم أن في الطريق أصابنا أمطار وعواصف كثيرة، إذ من دمشق إلى مدينة الشمس لم يكفّ عنّا الغيث والزوابع، وذلك من الذنوب والجرائم.

وبلِّغوا سلامنا وبثَّ أشواقنا إلى كلّ المحبّين، وعمركم يطول. //3v//

4. صورة مكتوب من الشمّاس المذكور

إلى جناب حضرة فخر المكارم والأقران وزين الإخوة السُخندان[7] الشمّاس موسى المحترم، سلَّمه الله تعالى.

من حين انتزاحي عنكم، أيُّها الهامة النجيبة، ليوم تاريخه، مكتوب[8] واحد[9] وفد إليّ منكم، وأمّا عن ثلثة مكاتيبي الأخرى، لم يردْ منكم جواب[10] أو لتوانٍ بدا أو لعطبٍ أدركهم في المهيع. لكن لعَمري إنّ صمتكم هو من التَّواني وليس بعَجَب؛ إذ هذه من شؤون المحبَّة التي هي من الناحية الواحدة عديمة الاستيثاق. إنَّ السنونو[11] من عين طبعه، في ولوجه المغنى، يصدح بأنغام مُفرِحة في أوّل الربيع، وعند خروجه من هناك، يصمت نائيًا عند الشتاء. هكذا فعلتم وأنتم؛ في الأوّل صدحتم لنا صدحًا كافيًا في مكتوبكم، لكن تُرى لمَ صمتُّم قبل صمت السنونو؟ لأن بعد ربيع مودَّتنا، على حسب ظنّي، إنَّه لم يبرح من بيننا. لكن أنا أتوسّل إليكم ألّا تزدروا بمحبتي الَّتي ربَّما البعض يشتهونها (لكي أتجاسر بجهالة أن أقول). فمن بعد الآن دونك أن تكتب لي عن كلّ شيء، وبالأقمن عن صحَّة مزاجكم اللطيف.

يومها موجودين في مدينة الله العظمى أنطاكية، ومنها مزمعين الذهوب لبياس. أمّا من جهة الأتعاب التي نكابدها، فحامل طُروس الوداد أخونا الشمّاس أمبروسيوس سيخبركم عنها، مع ذلك يخبركم وعن عدم الفضّة أيضًا، الَّذي نرجوكم أن تُخلِصوا الودّ نحوه كأخ روحيّ.

وأمّا من جهة الغرام واهتيام المحبّة والشوق الزائد الَّذي لنا نحوكم، //4r// الوقت يقصر بنا، بل ولا

---

7 An Ottoman word, equivalent to *adīb* and *faṣīḥ* in Arabic.

8 M: مكتوبًا

9 M: واحدًا

10 M: جوابًا

11 M: الصنونو

قلم ولا لسان، حتّى لا عقل يمكنه أن يدرك ذلك أبدًا. لعلّ ربَّنا يمنّ علينا بِلقائكُم المأثور عمّا قليل، ربَّما في شهر شباط[12].

كلّ الذين معنا يهدوكم جزيل السلام، وأهدوا منّا السلام الوافر إلى جميع ما تحوي دار البطريركة العامرة عمومًا.

الداعي أخوكم صفرونيوس الشمّاس

5. صورة مراسلة تعزية من الشمّاس المذكور الجزيل الدراية قبل خروجه من دمشق في سنة 1733 مسيحيّة

إلى الأخ بالله الشمّاس موسى المُكرَّم، من الخلّ الوفيّ الوضيع صفرونيوس.

يا إخوة، لست أشاء أن يغبى عنكم أمر الراقدين، كي لا تحزنوا كما تحزن باقي الناس الذين لا رجاء لهم (بولص رسالة العبرانيّين، إصحاح 6)

بالحقيقة، كما زعم الطوابان، الإناء المُنتخَب، (أيُّها الخلّ المُكرَّم)، لست أشاء وأنا منك بأن تقطب هكذا مُعبِسًا على الراقدين كالَّذين لا رجاء لهم. ناشدتك الله لِمْ قد أدركَك هكذا وشيكًا الضجر؟ لِمْ عمّا قليل هكذا كدت الملل؟ أثُراكَ تحزن مكتئبًا لوفاة والدك المرحوم وانتقاله من الزائلات الفانيات إلى الباقيات الراهنات؟ يا لهذا الزعم السخيف. أخبرني إنّ الذي تندبه وتنعيه (أي والدك) ترابيّ كان تُرى أم غير مائت؟ فمن البيّن أنّه كان إنسانًا ترابيًّا. فإذًا لرحلته من وطن النفي إلى الوطن الحقيقيّ أنت هكذا كئيب عديم السلوة.

كُفَّ. كُفَّ إذًا //4v// واطرح عنك الهوادس السخيفة، وتشجَّع واثقًا بالله الذي نقله وينقلنا جميعنا بعده. ألعلَّك لا ترى كيف جميع الملوك والمُقتدِرين والأنبياء والصدّيقين وكافَّة قطب الورى تجرَّعوا كأس الحِمام؟ فأبوك وأمُّك مَن أولَدَهم وأبدَعَهم؟ الله. وإلى أين ذهبوا؟ إلى الله. وها وأنت مُنتظِر بعدهم، مثل الأنام، الوصولَ إليهم.

تأمَّل النبيّ القائل: مَن هو الإنسان الذي يحيى ولا يعاين الموت وينجي نفسه من يد الجحيم؟ [مزامير 88: 48] ثمّ يقول الحكيم: باطل الأباطيل والكلّ بطّال فانٍ. [جامعة 1: 2] ثمّ يقول داود: كلّ إنسان باطل [مزامير 39: 5]. فإن كنْتَ تومق أباك[13]، أعطِ عن نفسه المغبوطة رحمات للمضنوكين بالفاقة، وقدِّم عنه قدّاسات في هياكل الله، لكي تسعفه في حالته المُضارعة، ويتوهَّل للشركة مع حزب القدّيسين في النِعَم والخيرات. ولا تندُبْه وتنعيه بالدموع كالجهّال العديمي الخبرة. تأمَّل حالة ذلك الجهبذ الشجيع والضرغام الكاسر أيّوب كيف أنّه في قاع الحزن كان مُبتهِجًا، وفي موج الشدائد كان غير مُتقلقِل[14]، وفي ضَنك المَعاطب كان هادئًا. تفوَّه إذًا معه بتلك النغمة اللذيذة المغبوطة وقُلْ: فليكن اسم الربّ مُبارَكًا من الآن وإلى الدهر. [أيوب 1: 21]

ألا ترى كيف الموت قد بسَطَ حسامه وحسم كلّ قامة بشريّة؟ لا يهاب ملكًا. لا يُكرِّم فاضلًا. لا يخشى قدّيسًا. لا يرحم شابًّا. لا يرثي لعريس[15]. لا يتمهّل طفلًا. وعلى الإطلاق، يدرك كلَّ سنّ وكلّ قامة، ويحصد بمنجلِه البَتّارِ حيوةَ البشر. كم وكم من جمهور الفلاسفة بلغ إلى غاية حكمة ومعرفة جمَّة، وعند

12 M: اشباط
13 M: ابوك
14 M: متقلقلًا
15 M: لعريسًا

الموت بطلَتْ كلّ فطنة له.

أوّاه. أوّاه منك، يا أيُّها الموت. ترى إلى أين نهرب نحن الأنام من يدك؟ لأنَّك في الأوطان وفي الصحاري، وفي الغابات وفي الأكام، وفي كلِّ موضع أنت مُنتظِر //5r// استعداد وعزم لحسم قوام البشر. لكن من حين ابن الله عُلِّق على خشبة الصليب، وانحدر إلى الجحيم، وخلَّص الجنس البشريّ، أضحى الموت هزوة وسخرية[16] عند المُؤمِنين. لأن كم من الشهداء والقدّيسين ازدَروه وتهاونوه، كونه لهم نقلة وانتقالًا من حال إلى الحال الأفضل، وشربوا رأجه بكلّ فرح وحبور، وهتفوا بنغمة إشعياء العظيم الصوت القائل: أين شوكتك يا موت؟ وأين قوّتك يا جحيم؟ [1كورنثوس 51: 55؛ أُنظر هوشع 13: 14] وها ربّنا له المجد يقول: إنَّ من يسمع كلامي ويؤمن بِمَن أرسلني، انتقل من الموت إلى الحيوة [يوحنّا 5: 2]؛ فإذًا والدك ليس قد مات إن كُنْتَ تصدِّق قول المسيح، بل انتقل إلى الحيوة. فإن كان حيًّا لِمَ تبكيه وتنعيه؟ ألعلَّك تريده أن يموت ولا يحيا؟ فإذًا أنت هو على هذا النحو غير مُيْقِن بقول المسيح السيّد الغير الكاذب الذي له المجد إلى الأبد، آمين.

6. صورة مكتوب مرسول من العالِم العلّامة والجهبذ الفهّامة الأنبا ياكوبس المتوحِّد في الكهنة البارّين، الَّذي من جزيرة بطمن، إلى الخواجة ذيب يعيش يعزّيه لفقد ولده نعمة الله

وبعده الذي نعرِّف به محبَّتكم هو أنَّه حزنٌ عظيم قد أصابني في القلب حين سمعْتُ برقود ولدكم المأثور الشمّاس نعمة. وليس أنّي توجَّعْتُ لأجله بالفكر فقط، بل وأهملْتُ دموعًا أيضًا. لأنَّ الوصيَّة هي رسوليَّة ومُختصَّة في خواصّ الطبيعة: الحزن مع الحزانى،[17] والفرح مع الفرحين، والبكاء مع الباكين[18] [رومية 12: 15]. لكن تذكار فضائل ذاك الغنيّ[19] هي التي طرحَتْ عنّي سريعًا الحزن والغمّ، بما أنّ، حسبما تحقَّق لديّ، أنّي ما عرفْتُ ولا رأيْتُ في هذا الإقليم شابًّا آخر عفيفًا وعاقلًا زود عن هذا، ولا زود حسن عبادة، سلاميًّا مُحِبًّا للغرباء ووديعًا، بشوشًا مثله، وخصوصًا عدمه للكبرياء //5v// والمجد الفارغ. أزهار هذه الفضائل التي كانَتْ له قد عزّتني جدًا إذ تأمَّلت أن لم يَصِر له ظلم[20] أصلًا حين قضى نحبه، وهو مزهرٌ[21] بهذا المقدار من زهر الفضائل العبيرة الرائحة الذكيَّة. ووصل إلى الحيوة الأبديَّة الغير المائتة.

تأمَّل لي ههنا وحضرتكم في هذا القول الذي أقوله بمثَلٍ، وهو أنّه من هو الذي يسير في سفينته في وسط لجَّة مُعطبة جدًّا بهذا المقدار من الأمواج والزوابع وتلاطُم هيجان الغمر العاصف، ويثلب ويضجر من الريح المُوافِق له الذي يفضي إلى الميناء الهادئ من الاضطراب؟ مَن هو ذاك الرجل الضالّ والشاتِت في البلاد الغريبة، ويشنأ ويمقت الدليل الذي يأتي به إلى وطنه السالم؟ مَن هو الذي يكون مطروحًا في سجن مُنتِن مُظلِم، ويثلب الذي يعتقه ويخلِّصه منه؟ وهذه الحيوة الحاضرة تُرى أليسَتْ هكذا هي كحبس مُنتِن مُظلِم، وبحر جزيل الهيجان والأمواج، وغربة فاقدة العزاء والسلوى؟

لأجل هذا الأنبياء والرسل كانوا يطلبون الانعتاق من مثل هذا السجن الكائب. ماذا كان يطلب ذلك السعيد بولص عظيم الرسل سوى أن ينحلّ من ههنا ويكون مع المسيح؟ ماذا كان يلتمس الملك في

16 M: وصخريه
17 M: الحزانا
18 M: الباكيين
19 It seems that the original word was الفتى.
20 M: ظلمًا
21 M: مزهرًا

الأنبياء داود سوى أخرج من الحبس نفسي [مزامير 142: 6]؟ مَن هو الذي كانوا يحتسبونه سعيدًا العلماء اليونانيين سوى ذلك الذي كان يموت شابًّا؛ الذين كانوا يحتسبون[22] الإسكندر سعيدًا جدًّا ليس لأجل أنّه تملَّكَ وقهر المسكونة كلّها، ليس لأجل أن سجدَتْ لأقدامه ملوك الأرض أكثرهم، بل لأجل أنّه مات شابًّا قبل أن تعتريه أمراض الشيخوخة، قبل أن تدهمه اغتيالات الأعداء وعدم ودّ المُحبّين، قبل أن يدركه انقلاب سعد الغرّ والمملكة العادم البثوب (!)[23] لأجل هذا ومعلّمين الكنيسة ليس يسمّون //6r طويل العمر ذاك الذي يعيش أدوار سنين كثيرة، بل ذاك الذي في سنين قليلة يكمّل فضائل جزيلة، لأنّه زعم قضى نَحْبه في زمن يسير، فاستكمل سنينًا كثيرة لأنّ نفسه كانت مرْضيَّة للربّ. هذه وغيرها تذكَّروها أنتم واطرحوا عن أنفسكم كافَّة الأشياء المُحزِنة الكائبة، واشكروا الربَّ المحبّ البشر نهارًا وليلًا، الذي حسب فضيلة كلّ واحد يمنحه حدًّا وزمانًا لحيوته.

هذه الأقوال أكتبها إليك من أنطاكية، وحين بمنّة الله تعالى أصِل إليكم سأقول لكم غيرها كثيرًا بواسطة الكلام الحيّ الخارج من الشفاه. إنّما وأنتم عزّوا وسلوا والدة المرحوم بحسب القوّة، لأنّ جنس النساء هو حنون جدًّا ومترثّي وسريع الانعطاف والميلان إلى الحزن والدموع، وأهدوها منّي جزيل البركة والنعمة بالربّ، ومثل ذلك إلى سليلكم الصغير الحبيب ديمتريوس وجميع من يحويه منزلكم العامر عمومًا كبير مع صغير والبركة عليكم ثالثًا وثالثًا.

حُرِّر في 16 تمّوز سنة 1734 مسيحيّة //6v//

7. صورة مكتوب من الشمّاس صفرونيوس إلى الأب السيِّد البطريرك كير سيلبسترس الأنطاكيّ

إلى قدس أب الآباء الجليل وراعي الرعاة النبيل سيِّدنا البطريرك الأنطاكيّ كير كير سيلبسترس الجزيل الغبطة والفائق الاحترام دام قدسه.

لا لسان يقدر أن يصف ولا قلم يقدر أن يحرّر ولا (أتجاسر أن أقول) عقل يمكنه، لعمري، أن يدرك عظم تفاقُم الشوق المُفرط الذي قد اعتراني الآن للنظر إلى هامتك الشريفة المُوقَّرة يا أجلّ البشر جلالًا. ولذلك فقد اضطرَّني الوقت الآن لكي أتفوّه بتلك الكلمات الداوديّة قائلًا: كما يشتاق الأيّل إلى ينابيع المياه كذلك تتوق نفسي إليك [مزامير 41 (42): 1]. وكنْتُ إذًا الآن قد أوثر أن تكون لي جناحين كالحمامة لكي أطير بسرعة وأقطع وشيكًا مدى المسافة التي هي بيني وبينكم، وأبادر محاضرًا لمعاينة ذاتكم المحفوظة من الله. لكن إذ قد عجزْتُ عن مثل هذه المنّة التي تعلو وتسمو قدري، قد ألجتني إذًا الضرورة أن أحرّر لفضلكم السامي هذه الرسالة الوضيعة لكي أنّي، بركاكة لساني العاجز، أمدح سدّة علوّكم البذيل (أيّها الفائق المديح).

ولئن كنْتُ بفضل عن مؤازرة الفقهاء المنطقيّين[24] أنا لست بكفوٍ لتفخيم شأنكم السامي قدرًا، لأن كما أنّ الربيع هو البهيّ في أربعة فصول السنة، هكذا وغبطتكم قد تفوق شرفًا وجلالًا وبهاء فيما بين أربعة رؤساء كهنة كنيسة الله المُقدَّسة الشرقيّة، وكما أنّ الشمس تفوق على القمر والكواكب ضوءًا وحرارة، هكذا وطوبانيّتكم قد تفوق حرارةً وفضلًا على كافّة رؤساء كهنة عصرك، وكما أنّ جَلَد السماء يحوي فيه كافّة صنوف الكواكب مع الشمس والقمر، على هذا الحذو وأنت يا أيّها الجَلَد الناطق قد تحوي فيك كافَّة صنوف مَجْمَع الفضائل بأسرها //7r// مع العمل والتعليم.

22 M: يحتسبوا

23 Probably الثبوت.

24 M: المنطيقيين

فإذًا حذرًا لئلّا أُسهِب مُطنِبًا الخطاب بعدم تمييز، وأتهوَّر في خطر الزلل والغلط لعدم معرفتي. ههنا أمتسك عن المفاوضة وأوجّه لجناب غبطتكم صنوف الأدعية السنيَّة مع جزيل السجدات العبديّة، مُلتمِسًا من فضلكم بأن تطلبوا إلى الله تعالى لأجلي لكي يسهّل لي بأيسر مرام قبول التعاليم اليونانيّة، ولا تهملوني دائمًا من بركاتكم وإعلام أخبار صحَّتكم المأثورة، والأمر أمركم ودمتم ودام لكم البقاء سرمدًا.

حُرِّر في 30 شهر تشرين الثاني سنة 1732 مسيحيَّة من طرابلس الشام.

8. صورة مكتوب من الشمّاس المذكور إلى مطران طرابلس كير نكتاريوس تعزية وتهنئة

<غ>بّ تقبيل أيدي وأقدام قدس السيِّد المُحترَم الجليل المقام سيّدي المطران <ك>ير نكتاريوس الفائق الإكرام دام قُدْسه، آمين.

<ا>لمعروض بين أيدي قداستكم السنيَّة وهو أنّنا يوم تاريخه أتَيْنا إلى مدينة اللاذقيَّة <م>ن جمع نوريَّة بلاد أدنة وبياس وأنطاكية وإدلب. وشاهدنا في اللاذقيّة قدس الأب السيّد البطريرك الكلِّيّ الغبطة. وبعد تاريخه بكم يوم قصْدنا، نتوجّه مع معلّمنا الداصكالس إلى محروسة طرابلس الفيحاء ونجتمع، ألَعلَّ، مع قداستكم السعيدة.

فالمأمول من نباهة شرفكم ألّا تُخرجوا هذا الداعي من فيض مُخيّلتكم العجيبة. ثمّ قد سمعنا في يوم واحد خبرَين معًا. فالواحد مُوجبٌ[25] للفرح والابتهاج، والآخر باعثٌ[26] للحزن والاكتئاب. ففي الأوّل فرحنا لفرحكم وابتهجنا لراحتكم ونيل مقصودكم الجليل، وفي الثاني اغتممنا لعبوستكم جدًّا وتوجَّعنا لما بدى لقُدسِكم من الحزن والكآبة، أي برقود أخيكم الشيخ أنطونيوس. لكنّي لست أحزن لأجل نَقلة ذلك المرء الحزوم، لأنّه ترك الفانيات وبلغ الباقيات //7v// لكنّي أحزن على حزنكم لأجله كون الجوانح الشقيقيّة لم تزل تضطرم وتلتهب مُشتعِلة بنيران التحنُّن الطبيعيّ.

فبالحقيقة، قد ينبغي لكلّ مدينة طرابلس أن تستدعي كلّ كورة وبلد لتُشاركَها في الحزن على فَقْد هذه الوردة العبيرة الأرَج التي قد انتثرت من ربوعها، وتنوح على مثل هذا الفاضل الفطون الذي قد عدمَتْه من حيّها لأنّه كان في جنسكم الشريف المُشرَّف بحِلَل رئاسة الكهنوت كزينة وسوسنة ووردة ذكيّة الرائحة، وكان يعطّر ويطيّب جميع من يقترب إليه بطيوب تقويماته وفضائله إذ إنّه كان نموذجًا وقُدوَة صالحة لكلّ نوع فضيلة إن قُلْت عقلًا أو تهذيبًا أو بتوليّة أو سجايا حميدة أو تواضعًا. فجميع ذلك كنْتَ تجده في شخص هذه النفس الفطونة.

فطوبى له إذ إنّه خلُصَ من أمواج هذا الدهر وبلغت سفينته إلى ميناء السلامة الهادئة، كما يقول الحكيم بأنّ الصدّيق إذا قضى نحبه، في الراحة يكون [حكمة 4: 7]. ثمّ يقول نُقِلَ واختار لئلّا تغيّر الرذيلة فهمه أو يطغي الغشّ نفسه [حكمة 4: 11].

فالمرجُوّ من قُدْسكم ألّا تحزنوا على نَقْلته لأنّنا كلّنا مُزمِعين الذهوب إلى هذا المقرّ والطريق.

وأهدوا من فمكم البركة ومنّي السلام والتعزية إلى أخيه جبرائيل، وابنه الحبيب الشمّاس ميخائيل، وإلى كلّ من يلوذ بقُدْسكم.

ثمّ المَرجُوّ بأن تحترصوا على الأدبيّات التي ترجمناها من اليونانيّ إلى العربيّ، لأنّنا أبقيناها عند قُدْسكم حين سافرنا لئلّا تضيع وتصعب علينا ترجمتها ثاني مرّة. وتقبيل أيديكم ثانيًا وثالثًا.

في 5 كانون الثاني سنة 1735 مسيحيّة. //8r//

---

25 M: موجبًا

26 M: باعثًا

9. [من يوسف مرك]

من الداعي المُعترِف بعجزه وقصره إلى من عُقدت عليه الخناصر من علماء عصره، وانعطفت عليه الأوامر من فضلاء شامه ومصره، وفاق بالكمال على أهل الزمان بأسره، أخي بالله وبالروح ولدي وفلذ كبدي وروحي التي في جسدي، المنوَّه باسمه في الأعالي، دامت له المعالي.

غِبّ أداء الدعاء بالبقاء وقرب الاجتماع وإبلاغ الثناء بما يعجز عن تحرير عشره اليراع. المعروض هو أنّه في أبرك وقت وأسعده ورد إليّ كتابكم أمدَّكم الله وأسعده، آمين.

وما أنهيته من انتقال المرحوم المُطوَّب الذكر المطران كيرللس الإسكندرونيّ فهي إشارة تُغني عن التصريح لئلّا يعيش بين أهالي أبرشيّته، نُقِل واختُلِس لئلا تغيّر الرذيلة فهمه أو يطغي الغشّ نفسه [حكمة 4: 11]. وانتقال مثل هذا المطوَّب كريم بين يديّ الربّ [مزامير 116: 15] كقَول النبيّ داود.

وأمّا من جهة ظهور إشارة الطاعون بنواحيكم، فالاحتجاب والنقلة إلى غير مكان أولى وعين الصواب. ولا يخفاكم قول إشعياء النبيّ إذ يقول: اِنطلقْ يا شعبي، وادخُلْ مخدعك، وأغلِقْ بابك، واستَتِر قليلًا حتّى يمرّ غضب الربّ [إشعياء 26: 20-21]. وقوله تعالى: إذا ضاقت بكم قرية فانتقلوا إلى أخرى. فولا بأس من التوجُّه نحونا لتشرّفونا ديكم (!) ونفرح فيكم.

قد وصل إليّ الكرّاس المَنسيّ والشعارى، فجُزيْتُم خيرًا ووُقيْتُم ضيرًا. ولم يزل نترقَّب حضور باقية المصالح وباقي القول.

سنة 1743 في 27 آب. //8v//

10. [من يوسف مرك]

سليل آل الفخر وذخيرة من ذخر، مَن بلغ من الكمال أسناه، ومن الجمال أبهاه، ومن الحظِّ أعلاه، ومن المنطق أحلاه، المُكرَّم الشمّاس موسى، لا زالت البركات تحفُّه كلّيّاته وجزئيّاته[27]، ووقاية الله تحرسه في جميع ساعاته وحركاته، وما فتئ عَلَم عِلْمه مرفوعًا أبدًا، ونيل مجده منصوبًا بخَفْض العداء، ولا برحَتْ أقلامه لأفعال الشكّ جازمة ولأعدائه متعدِّيَة ولآرائه لازمة، وأدام تعريفه بالعطف والصِلة، ومآثر مكارمه مُتّصِلة لا مُنفصِلة، آمين.

فبينما أنا مُشتغِل بتلاوة الأدعية الصالحة، الناطق بها كلّ عضو وجارحة، وترادف التضرّع في الصلوات والذكران في القدّاسات، إلّا وقد وفد إليّ كتابكم بل مثالكم الكريم الواجب التكريم. فيا لَه من كتاب أشهى من اللقاء، إذا ضمّه المهجور يطفئ التِياعَه. دُرَر ألفاظه منظومة في أسلاك خالص الوداد، مُتضمِّنَة بلوغ الأماني والمُراد. فلمّا نُشِرَت علينا من طيب عبير ألفاظه تلك الروائح، التي تمسك بِطيب نشْرِها كلَّ غاد ورائح، بَردَ ما كان عندنا بعض[28] الوجد وتحرّك الشوق، بما لم يكن في الوسع والطوق، وخاب أملي بالاجتماع بكم ههنا، وصار برقي خُلَّب، وتحقَّقْتُ //9r// سفركم إلى حلب، ومنها إلى حيث يكون قدس سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة، فمدحْتُ سعيكم المشكور وعزمكم المبرور، أعادكم الله إلينا سالمًا.

تمّ فيكم قَوْل بعضهم: "تحبّ الصالحين وأنت منهم، رفيق القوم يلحق بالجماعة. وتبغض مَن بضاعته المعاصي، حماك الله من تلك البضاعة".

27 M: جزيآته

28 Perhaps he means بعد, 'after'.

وأمّا أنا الجبان المُتواني، قد طلبني المُشار إليه كثيرًا ولاوحني بمواعيد بهيّة، ومن خوفي من العناء وشدّة برد تلك البلاد اعتذرت ومغيَّبت[29]. حتّى وبعد مجيء سليمان ابن أخي الخوري سلامة، كرّر عليّ المطالب وامتنعْتُ ليتمّ فِيَّ قَول القائل: "أحبّ الصالحين ولسْتَ منهم، لعلّي أن أنال منهم شفاعة. وأبغض مَن بضاعته المعاصي، ولكنّي شريك في البضاعة".

وقد أحزنَني رقاد الكاهنَين اللذَين قضيا نَحْبَهما بسهام الطاعون وشدَّة الوباء بدمشق بعد سَفَر سيّدنا الكليّ الغبطة. أسأله تعالى يخلِّصكم من اغتياله، ويُخرِجكم من دمشق سالمين، ويُرجِعكم لوطنكم غانمين بما أنّه سميع الطالبين.

وقد كُنْتُ أؤمل إرسال كتبي وكتاب خالك المُستخرَج بل المُؤلَّف حديثًا صحبة[30] القَفَل مع مكتوب منكم، فجاء القَفَل وما جاءني كتب ولا مكتوب //9v// فبقيْتُ في وجد لأجلكم. وبهذه الأيّام الكثيرة الأمطار صار يتعذَّر مجيئهم، ولكن على الله التدبير.

بلِّغ دعائي إلى شقيقيكم ومَن يكون بحيّكم. وأمّا أخيـ<كم[31] نوفل وشقائقكم وكافَّة أهلكم يسلّمون عليكم، وسيدّنا المطران وكافَّة الكهنة يهدونكم الدعاء وجزيل البركات، وولدي مخائيل يقبّل أيديكم، ووالدتي داعية لحضرتكم، والبركة عليكم.

حُرِّر في كانون الأوّل سنة 1743.

11. [من يوسف مرك؟]

إلى حضرة أعزّ الأولاد الروحيّين والإخوان الصادقين الشمّاس موسى المُكرَّم.

بارَكَ الربّ الإله عليه نفسًا وجسدًا، وعلى حريمه وولده وسائر تصرُّفاته، أتمّ[32] البركات السمويَّة، آمين.

المنهي هو أنّه قد تمادت المدَّة ولم أرَ منكم مكتوبًا مع أنّي لم أقطع مكاتيبي إليكم مُتواردة من كلّ جانب من الطرق والبلدان، وعدم الجو<اب> ما هو شرط الإخوان والخدّان. فإن كنْتَ سلوْتَنا فأنا لا أسلـ<وك>، وإن كنت نسيْتَني فأنا لا أنساك، بل أزيد في مدحك وثنا<ئك>. وقد وقفْتُ على ما وردَتَ به الكتب المبشّرة والأنباء المُبهجة... //11r//

29 Perhaps a copyist's mistake: تغيّبت, 'was absent' or 'did not come'.

30 M: صحبت

31 The paper is torn here.

32 M: اتم

12. صورة المكتوب المرسول من الحكيم بابا يعقوب الكاهن المُتوجِّد من طرابلس إلى البطريرك كير سيلبسترس للشام يهنّيه بدخوله إليها

إلى قُدْس السيِّد الكلِّيّ الغبطة الجزيل القداسة بطريرك مدينة الله العظمى أنطاكية وسائر المشرق كيريو كير سيلبسترس كأب ومولى مُوقَّر، نسدي له سجودًا عبديًّا.

المعروض هو أنّه قد وافى إلينا مكتوبكم المُوقَّر وقبلْتُه، ومنه علمْتُ بخصوص وُلوجكم الباذخ الكائن بدخولكم إلى دمشق الشام، وسموّ مصافّ النظام الحاصل إذ ذاك لغبطتكم، والمجد الشامخ الذي كما بلغَنا من كثيرين بأنَّه ما جرى مثل هذه الرسوم والإطناب أصلًا للذين كانوا قبلكم وسلفائكم. وهذا على ما أظنّ أنّه عربون شرفكم عند الله الذي عنايته تعالى ألهمت كافّة الرهط والجموع وأنهضَتْهم لاستقبالكم. ولعمري، كما يلوح لي، إنّ المجد الكائن لغبطتكم بدخولكم لدمشق قد يفوق وينوف عن المجد والعزّ الباذخ الذي كان جرى للقدّيس أثناسيوس بولوجه الإسكندريّة، كما قد يحرّر ذلك في مرثاه له فم وفخر المُتكلِّمين باللاهوت. فإذًا، وهذه قد جرَتْ أيضًا تنوف عن تلك. فإذًا، لهذا السبب وأنا قد أبجِّلُك مع جملة وامِقيك، وأرتكض كداود آخر تجاه تابوتك الإلهيّ، مُعطِفًا الجلال مع عنان القول والفكر إلى دمشق، لكي تفاقم سرورها وأفراحها بواسطة فم أهاليها وسكّانها لا بل مع ذلك الإناء المُنتخَب قائلًا: إفرحي بالربِّ يا مدينة دمشق. إفرحي لأن قد حان وحضر علّة وباعث فرحك. إفرحي لأنّكِ قد حويتِ[33] الآن كالعروس زينتك وجمال بهائك[34]، وطرحتِ[35] عنك خلقان الذلّ والمسكنة واليتم. إفرحي لأنَّك احتملتِ[36] وصبرتِ[37] على امتحانات وتجاريب جمّة التي أنهضها عليك عابدو[38] التنّين. إفرحي الآن واطربي مُرتكِضة لأنَّك قد فقتِ[39] مُنيفَة باقي بلاد صوريا ليس لأجل //11v// خصب أثمارك، ليس لأجل غروسك وأشجارك الفائح ذكيّ عبيرها، ليس لأجل أنهارك المُلقَّبين من القدماء بالمجاري الذهبيّة، ولقبك المسمّاة عند ذوي الأدب خُبَّة مشام، بل لأجل ولوج راعيك المُشابِه المسيح إليك. فإذًا، سوف لا يغادرَنَّكِ أيضًا مُهمَلة، بل يُحامي ويُغازي عنك مُكافِحًا إلى أن يحثّ ويحمل مُفسِدي ومُضِلّي قاطنيك، ويبعثهم إلى الهرب والفرار، ويستأصل منك جميع الأشرار والمُلتوين[40] والذين يُخفون شكل الذئب بحملان الغنم [متى 7: 51]، وكالمقول: يرعى أبناءك[41] بمراتع التقوى والورع، ويُجرّعهم أدوية ومشروبات العقاقير الخلاصيّة. وهذه قد تكفاك لإظهار أفراحي معك وباقي القول.

في شهر كانون الثاني افتتاح سنة 1733.

---

33 M: حويتي
34 M: بهاوك
35 M: وطرحتي
36 M: احتملتي
37 M: وصبرتي
38 M: عابدي
39 M: ففتي
40 M: الملتويين
41 M: ابناوك

13. صورة مكتوب من الشمّاس صفرونيوس

فخر الأخدان الفِخام، عروة الأصدقاء الكرام، الأخ المأثور إليه بالمهامّ، الشمّاس موسى الأكرم، حفظه الله حفظًا جيّدًا على الدوام.

غِبّ بَثّ لواعج الشوق إليكم ونَشْر إعلام التوق لديكم.

المعروض هو أنّه وصلني مكتوبكم الكريم المُستوجِب التكريم. فلمّا أعلمَني بصحَّة وجودكم السامي، صافحْتُه جزاء عن التخبير بالأفراح. ولا تظنَّ أنَّ قولي هذا هو على سبيل الهزل والإنشراح، لأن لو كان يمكنكم من البُعد تروني وتسمعوني، لَكنْتُم مدى الوقت لا تسمعون منّي إلّا تنهُّدات وزفَرات، وتغزُّل بذِكْركم وحسَرات. وبئسَما نسبتموني في مكتوبكم إلى نسيان ذِكْركم، لأنّني بهذا المقدار أتذكَّركم كلَّ وقت، حتّى أنّي أتجاسر بثقة وأقول المقال من الملك في الأنبياء وقتًا ما لأورشليم قبل سَبْيِها بأن إن أنا //12r// نسيْتُكم تنساني يميني إلخ [مزامير 137: 5] يا لَلعجب من هذا الوهم.

ناشدْتُكم الله إذا كان عقلي أظلم بهذا المقدار حتّى أنّي أنساكم، تُرى بعدكم لِمَن يجب لي أن أتذكَّر؟ لا محالة عندها يقدح الأمر بي حتّى أنسى كلّ شيء يستوجب الذِكْر، وأضحي مُفقَر المُخيّلة من كلّ مُناظَرة حميدة التي لأجلها نعاني الآن سهر الليالي، والفقر الأقصى، والذلّ الكلّيّ الممزوج بالعار، والمسكنة. ومع هذا كلِّه لا أبالي من ذلك، بل مُقتنِعًا أحفظ الفكر بان، ولئن كنْتُ ههنا مُقفرًا من الأخذان، إلّا أنّ في حيّكم لي وداد وذكران.

قد ذكرْتُم لي في مكتوبكم بأنّكم شيّعْتم لي غيره عدّة مكاتيب، لكن يا صاح لم يصل لي إلّا واحدٌ[42] لا غير، وهو المُوجَّه على يد حضرة خالكم الكلّيّ الإكرام كير الياس، فخر المصر الشاميّ، ونخبة الحزب الأرثوذكسيّ السامي، لكنّني أعترف لكم بربوات نعم، كونكم مع ثبوتكم في ذروة المراتب الشاهقة تفتقدون بمكاتيبكم للمُنحطّين في وهاد التهوُّر. ولله درّكم على تنميق الخطوب بنثر عقودكم الأدبيَّة، وتحلّيها بأثواب الألقاب والغرائب اللغويّة، فضلًا عن حُسْن مدّ يراعكم السيّال، ونسقكم نسج المعاني بشروح جِسان وطِوال.

ولَعمري هذا ثمرة انعكافكم على تلاوة الكتب الأدبيَّة، وتبحُّركم بسهر الليالي في مُناظَرات المطالع الكنائسيَّة.

أمّا نحن تبًّا لنا أضَعْنا ما كان باليد من الحسّاسة اليسيرة في اللغة العربيَّة، وقصرنا عجزًا عن إدراك الدُرَر اليونانيَّة، وبواجب أصابنا ذلك كون الحكمة والدراية كما يقول سليمان الحكيم لا تسكن أبدًا في القلوب الخبيثة مثل قلبنا، لكنَّها تطلب مُستحقّيها لتستريح عندهم مثلكم. بل المأمول أن تشملوا ضعفنا بشمائل سماحكم المُعتاد، ولا تقطعوا عنّا إعلام صحَّتكم الكريمة. ودام لكم البقاء وثبوت الكرم بالارتقاء وباقي القول.

حُرِّر في أواخر شهر نيسان سنة 1740. //12v//

14. من الشمّاس المذكور [صفرونيوس]

صفوة الإخوان الكرام، زبدة الأخدان الفهام، الشمّاس موسى الأكرم، سلَّمه الله تعالى، وأبقاه البقاء الصالح.

غِبّ إهداء جزيل التسليم بفرط التكريم،

42 M: واحدًا

المنهى هو أنّه مرَّت علينا أكثر من سنة ولم نرَ من جنابكم كتابًا ولا خطابًا. وما ندري ما الذي أشغلكم هكذا بالكلِّيَّة عنّا. البائن فَرَطَ وتبدَّدَ من فكركم ذكرُنا، واشتغلْتُم بأمور أشغلَتْكم عن مفاوضتِنا، وبِصَمْتِكم هذا تعتفون منّا، على كلّ حال ربّما رغبة لمداراة خواطر ما. بل أُكتُبْ لنا الآن وعرِّفنا أنّك من بعد الآن ما عدت تتذكَّرنا حتّى نقطعَ ومن حضرتكم الأمل كما قطعناه من غيركم.

لأنّ لا خير في محبّة اغتصـ‹اب›ـه، همومُها أكثر من أفراحها. والعارف لا يُعرَف. ولولا ذكاوة لبّكم لما استعمَلنا الرموز والتلويحات معكم، إنَّما نوصيكم أنَّ حامل أحرف الوداد كان سمع منّي أنّي محبّكم منذ القديم، فالتمس منّي إليكم رسالة. إن كنْتُ حقيقًا محبَّكم، أظهروا ذلك بالفعل لمراعاته. ماذا وإلّا إكرامًا لمحبَّة الغرباء المفروضة على الكافَّة، أظهِروا له عين البشاشة.

كلّ الموجودين عندكم من الكهنة والشمامسة والرهبان والعلمانيّين، نهديهم جزيل السلام الأخويّ.

حُرِّر في أوائل شهر آب سنة 1740. //13r//

15. من المذكور [صفرونيوس] وهو قسّ

أعظم ما يكون من السلام الأخويّ والإكرام المُخلِص نخصّ به حضرة الأخ الشمّاس [موسى][43] الأكرم. سلّمه الله تعالى وأبقاه.

غِبّ إسداء التكريم والتعظيم إلى حضرتكم الكريمة ذات السجايا الأدبيّة، المناقب الذهبيَّة، المعروض هو أنّني مذ آنف قد أيسْتُ من مكاتبتكم، لأنَّ جواب مكاتيبي المرسولة إليكم سابقًا مرَّ عليها ينوف عن تسعة أشهر وما أتت. ومرار عدّة كنْتُ أقتنع بصمتكم عن الاعتفاء والإعراض عن المكاتبة أيضًا. فالآن، حمدًا لله تعالى، في هذه المدَّة، بغتة، أتاني مكتوبكم ولكنَّه مديد التاريخ، لأنّه يحكي تسطيره قبل دخولكم حاصبيّا ومرجعيون، ولذلك لم يُطرِب القريحة لقِدَمه وفوته وإذاعته عن أشياء بائتة، لكنَّه أيضًا ليس بالكلِّيَّة عديم السلوة. فمن حيث أنّ الوقت لم يمنحْنا فرصة للإسهاب، وقد يقتضي على تهنئات وتسليمات ليس فقط بين المُحِبّين، بل وبين أقلّما يكونوا متعارفين، لأجل هذا كدَيْن واجب علينا نقول لكم: كلّ سنة وأنتم سالمين، خريسطوس آنستي، لكم وإلى المرء السُخندان الفصيح الخطيب الباهر، والمُعلِّم الماهر الأنبا ثاوذوسيوس وإلى الأخ المُكرَّم الحبيب الحاج باسيليوس. وقد كان أجلّ قصدي أكتب لهما مكاتيب، لكنَّ الأوّل منهما بالكلِّيَّة هجَرَنا وجحَدَ ودادَنا ورفع الحواجب علينا. لله درّه على هذه الأبَّهَة الباذخة والزهوة الشامخة. عسى يتذكَّرنا وقتًا ما ويترك عنه مداراة تلك الخواطر التي لأجلها ينفر مؤانستنا، ويتحقَّق أنّ نهاية القصد من رعايته لها لا ينتج له لا أجرًا فيما بعد ولا ثوابًا وقتيًّا. وأمّا الثاني فإنّه بالفم يكاتبني بشيء //13v// وأيديه تتسلَّح عليّ. ولأجل ذلك هذا الرجل الألْيَق به أن يُذَمّ ويُشنى من أن يؤانَس. لأنَّ الكتاب قد يثلب آلة الشرّ، ولذلك الحيَّة ازدُجِرَت لكونها حصلَتْ آلة لِمَن صارَتْ له. ولئن هذه الحالة من غير أن نؤملها طَرَأت[44] علينا منهما، ولكن أهدِهما من القبلة الأخويَّة مع المصافحة.

وأنت أيُّها الأخ، لا تبرح من أن تكتب لنا دائمًا عن أخبار صحَّة مزاجك الشريف، واهدِ[45] منّا السلام إلى كلّ المُحِبّين، ودام لكم البقاء.

حُرِّر في آخر آذار سنة 1741 في أورشليم المقدسة

---

43 In this letter and several others, there is an empty space for the name.

44 M: طرت

45 M: واهدي

16. من المذكور [صفرونيوس]

إنّ الصحَّة هي المأثورة جدًّا بين الأنام، وبالخاصّة لِلعليلين ذوي الأوصاب. ولَعَمري إنّ ودّكم هو لَموموق لدى الورى، وبالحريّ لي أنا المَوصوب بداء افتراقكم، الوجيع. أوّاه لي. يا ليتني ما كنْتُ عرفتكم من الأزل، ولا كان ومقكم تأسّى في لبّ جناني. وكأيّوب آخر لقد أتفوَّه بغرامكم زاعمًا: ليت يومًا فيه زَكَنْتُكم لا كان، ولا أشرَقَتْ فيّ بروج العلاء مطلَيَّة شموسه، ولا ولج الجبّار فيه سائرًا في أفق ألق مَهيع سَيْر دوريّة كرّته، إذ كان باعث كآبتي المُضارعة، هو أسّ ومقكم السالف الابتداء والمُستعِر الأداء. بَخْ بَخْ لرؤيتكم الكريمة. أوّاه لو كانت قريبة سُقيًا سُقيًا لملاقاتكم الشريفة. يا ليتها كانت ونيفة وباقي القول. //14r//

17. الحقير صفرونيوس مطران عكَّة

النعمة الإلهيّة تبارك على محبّة ولدنا الروحانيّ الشمّاس المُكرَّم. بارك الربّ الإله عليه نفسًا وجسمًا أتمّ البركات السماويّة.

المُنهي لمحبَّتكم أنَّ سبب عاقتي كلّ هذه المدّة عن المُكاتَبة ليس هو النسيان، بل إفراط الاهتمام والانشغال بالمصائب والمهمّات المُرتكبة إيّانا. لأن ربَّما طرق مسامعَكم تقلُّب الأحوال الَّتي صرنا فيها. ومن حين دخلنا هذه الأبرشيّة المُنتحلة الحال بكلّ الوجوه والأحوال، لم نتفرَّغ أبدًا من الجهادات والمُناصَبات، تارَةً قبالة المناصِبين الأغيار، وتارَةً تجاه ذوي المحّال والمُنحرفين عن الطريق القويمة.

هذا وناهيك عن أمر كنيسة الناصرة الّتي استظهروا عليها البادريَّة بقوَّة المال، واختطفوا نصارتنا خداعًا ومكرًا واحتيالًا. وبالجهد الجهيد عند مجيء حنانيا الترجمان لعكّا، استرجَعْنا الكنيسة فقط لا غير بعد أن أخذ الشيخ ضاهر العمر ثمانية أكياس من الروم. هذا والنصارى بقوا[46] في مذهب الإفرنج، ومثل هذه المصائب لم تزل كلّ يوم تفاجئنا، حتّى أنّي في عكة بمدَّة شهرَين تجرَّمْتُ بمبلغ خمسمائة غرش لرجل شيخ يُقال له الشيخ محمّد العلي من غير سبب ولا علّة، إنَّما كلّ ذلك من حركات الجماعة الكالوكيّين (!) الَّذين لا يكفّون[47] عن محاربتنا سرًا وجهرًا. فالبارئ تعالى ينصفنا منهم. هذه الوقائع التي تعيقنا عن المُكاتَبة للخلّان. فلذلك نرجو منهم عن ذلك صفحًا وسماحًا.

ثمَّ نهدي البركة إلى محبَّة أخيكم المقدسيّ ميخائيل المُكرَّم وأهل بيته، وإلى كلّ المُحبّين. وباقي القول. حُرِّر في أواسط كانون الثاني سنة 1742 في عكّة. //14v//

18. صورة مكتوب من المطران [صفرونيوس] المُومَأ[48] إليه

النعمة الإلهيّة تبارك على محبّة ولدنا الروحيّ الشمّاس الكاتب المُكرَّم. بارَكَ الربّ الإله عليه نفسًا وجسمًا، وأرشده إلى كلّ عمل صالح، آمين.

وبعده، المُنهى لمحبَّتكم أنّي كثير الشوق إليكم، ومكاتيبكم وصلَتْني وأورَدْتُ لكم الجواب، لكن البائن أشغلكم الدهر بمصائبه عن مُكاتبتي، وربّما لتفاقُم الحزن المُفرط الذي قد حَكَمَ برقاد خالكم المرحوم

46 M: بقيوا
47 M: يكفوا
48 M: المومى

حنّا فخر، لأنّ هذا الخبر قد أقفل قلبنا عند الاستماع. وبالحقيقة إنّ عمود كبير وركن أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّين كان ذاك المُتنيّح في كلّ الديار المصريّة. لكن ماذا وكيف المُمكِن نحزن الدهر كلّه عليه، ألا إنّ بولص العظيم الصوت يصرخ علينا ألاّ على الراقدين كما يحزن بقيّة الناس الذين لا رجاء لهم؟ [1 تسالونيكية 4: 13] وكفى كلّ جواب لأنّ الذي صعِدَ إلى السماء الثالثة لم يقرّر ذلك عبثًا، بل لِعِلْمِه نياح الراقدين وخلاصهم من كآبة الجسد الكثيف الّذي نحن مُرتبطون[49] به، وبلوغهم إلى نيل عربون الحيوة الأبديَّة بعد الموت، أوعز إلينا ألّا نحزن عليهم. وإنَّ حزننا يكون كمقدار حزن الربّ على صديقه ألعازر بدموع قليلة لا غير. ومثلكم لا يفتقر إلى تذكرة مثل هذه الأقوال بما أنَّكم، منذ نعومة أظفاركم، قد تمهَّرتم بمُدارسَة الكتاب الإلهيّ خصوصًا في خدمتكم لسيّدنا البطريرك الجزيل الغبطة. لأنَّ حظّكم ظهر مغبوطًا من كلّ جهة، كالقائل طوباهم الذين يخدمون الطوباويّين.

وإن سألتم عنّا، لله الحمد، طيّبين بخير، ليلًا ونهارًا في مُراصَدة أعداء الله الخارجين المُرتعِشين.

واصل إليكم //15r// الخوري عبد المسيح حامل الحروف رجل أرثوذكسيّ مُعتبَر، مهذَّب الوَحَلا، تقيّ السيرة، وقع في محنة، وتجرَّم بمبلغ دراهم تحت أغراض مُضادّي الإيمان، والآن قاصد فضلكم لتُخرِجوا له من طرف سيّدنا البطريرك إسطاتيكون ليجمع له صدقة من البلاد الأنطاكيّة. ولله درّكم إذا ما خاب قصده فيكم وباقي القول.

في آخر أيّار 1742 في عكّة.

19. غيره أيضًا من المُشار إليه [صفرونيوس]

المُنهي لعلم محبّتكم هو أنَّه في أبرك الأوقات وصلني مكتوبكم المُرسَل لي صحبة حامله أبروسيوس، وفرحنا لصحَّة سلامتكم واعتدال مزاج وجودكم، لا سيّما وعلى اقترابكم إلينا إلى بيروت. وقلْتُ: يا ليت تَستقْربون[50] الموضع وتقدّمون[51] الخطوات إلينا لينفرج قلبي برؤيتكم من الكرب، ويبتهج مُرتكضًا بالطرب كليلة الهلال عند العرب. لأن طالت الفرقة الداقعة، ومَضَت الفؤاد الحرقة الواقعة، ولم أزل أوعد القلب بالتلاق بمنّة المُتعالي الخلّاق.

وكنت أودّ كثيرًا ملاقاتكم لكي أعزّيكم أيضًا فمًا بإزاء فمٍ على وفاة أخوالكم المُنتقِلَين، وهما حنّا ويعقوب المرحومَين. ونرجو من الهمّة النشيطة والفطنة الوقّادة المُحيطة ألّا تحزنوا عليهما كما تحزن باقي الناس الذين لا رجاء لهم [1 تسالونيكية 4: 13]. وبهذا كفاية لمثلكم المُتأدِّبين منذ نعومة الأظفار، في درس الكتاب الإلهيّ الليل والنهار.

ثمَّ من مدَّة جمعة جاء إلينا راهب يُسمّى سمعان طرابلسي، أخبرَنا عن حاله أنّه انتزح من رفقة بايسيوس السينائيّ، لكن فيما بعد جاءنا مكتوب من الخوري سلامة، الوكيل المُكرَّم، يتضمّن الوعيد الشديد والتهديد السديد على الشخص المذكور من سيّدنا البطريرك //15v// لأجل أسباب مُوبقة. ففحصناه ولم نجد من ذلك عنده شيئًا. المَرجُوّ أن تستعطفوا خاطر سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة عليه ليُرجِع الراهب لمحلّ خدمته، حذرًا لئلّا يُصيبه عطبٌ[52] من الاضطهاد والشتات ههنا وهنا. وفي همّتكم البركة.

وناهيك من مصيبة حامل مكتوبكم إلينا والعاقل تكفيه الإشارة.

---

49 M: مرتبطين

50 M: تستقربوا

51 M: وتقدموا

52 M: عطبًا

وباقي القول.
حُرِّرَ في أواسط تمّوز سنة 1742 في عكّة.

20. غيره أيضًا [من صفرونيوس]

بينما نحن موجودون في غَمّ وحسرات من جهات عدّة، أعني لاضطراب الكنيسة المُقدَّسة وارتجافها من هَيَجان المشاقّين عليها في هذه البلاد الكثيرة القَلَق والاضطراب، ولأجل معيشتنا المُرّة بين الخارجين عن الإيمان المستقيم الذين غلظَتْ قلوبهم وأعناقهم، وكالعجلة الحروثة كسروا نير المسيح وألقوهُ عنهم، وضمّوا أعناقهم لنير الدجّال ضدّ المسيح الذي هو أسقف رومية أركون الكبرياء والحنجرة الشيطانيّة. قولي بينما نحن في مثل هذه الأحوال مُتعرِبسين، وإذا بسفينة سعيدة الحمل أتَتْ إلينا من بيروت وقد ساقَتْها إلينا أرياح المحبّة، وهبّ في قلوعها نسيم الوداد الخالص. فلمّا بلغَتْ الميناء العكِيّ استوضحَتْ أنّها مُسبِّبة لنا كلّ فرح، لأن فيها جاء إلينا القسّ يوسف مرك المُتشرطِن جديدًا من قُدْس سيّدنا البطريرك الأنطاكي كير سيلبسترس الكلِّيّ الغبطة، مع الشمّاس سليمان ابن أخي الخوري سلامة مُحبّكم. فلا تسأل عن الفرح والتعزية العُظمى التي حصلت لنا بمجيئها، لأنّ قلمًا ومدادًا لا يمكنهما [أن] يحصيا ذلك. ومنهما بُلِّغنا عن صحَّة سلامتكم، وأنَّكم بمنَّة ربّنا طيّبين بخير ومُشتاقين لمُكاتبتنا.

//16r// ومع هذا قد اقترَنْتم بزيجة ناموسيَّة، فتزايد حينئذ ابتهاجُنا لذلك، ودعينا لكم، وتحرَّكنا للحين لتسطير هذا المكتوب إليكم، لكي أوَّلًا نهنّيكم بالفصح المجيد، خريسطوس انستي، سنين عديدة؛ ثمّ {ولنبارك لكم في زيجتكم، جعلها الله عليكم مباركة، ويعطيكم نسلًا صالحًا، وتتدفَّق عليكم الخيرات الكثيرة، لتكونوا ملجأً وسترًا للمحزونين، وعينًا للأعمى، وثوبًا للعراة، وتشبع النفوس الجائعة من موائدكم}[53] وخيركم. فعليكم من الآن فصاعدًا المُثابَرة على الصلوات وأعمال الفضائل والصدقة وبقيّة الفضائل الحميدة. ومثلكم لا يحتاج لتنبيه، وكفاكم نصائح الأب الأقدس سيّدنا البطريرك الكلِّيّ الغبطة الذي نهدي لغبطته تقبيل الأيدي باحترام، والقسّ يوسف المذكور مع الشمّاس سليمان نجّار يسلِّمان عليكم، ونهار تاريخه هما مُتوجّهان إلى بيروت ونحن مُكتئِبون جدًّا لفرقتهما. فالمَرجُوّ لا تقطعوا[54] عنّا إعلام سلامتكم وتُهدوا منّا البركة إلى كلّ المُحبّين أجمع، والبركة عليكم ثانيًا وثالثًا.
حُرِّرَ في 23 نيسان سنة 1743 في عكّة.

21. من الأب المطران [صفرونيوس] المُومَأ[55] إليه إلى السيِّد البطريرك كير سيلبسترس الأنطاكيّ

إنّ الألسن الفصيحة والألباب البليغة والحادّة، لَعمري، لا يمكنها بحسب الواجب أن تذيع وتخبر بعِظَم الاشتياق الذي لي نحو غبطة قداستكم الأبويّة، ولا سيَّما في أواخر الشهر الماضي من المكتوب الذي شرَّفتموني به صحبة موسى ثماري عند مروره على غبطتكم من دير صيدنايا المُقدَّس. وعند تلاوتي إيّاه، استوعب قلبي أفراحًا لا تُوصَف، وتذكَّرْتُ الأيّام القديمة والسنين الماضية، وكنت أتردَّد بتلك

53 This part is also present in MS Greek Orthodox Diocese of Homs 37, on f. 24r.
54 M: تقطعو
55 M: المومى

الكلمات الداوديَّة القائلة: مَنْ يعطيني أجنحة كالحمامة لأطير [مزامير 55: 6] واصلًا إليكم //16v// وأقبّل تلك الراحات الأبويَّة وأستمدّ منها البركات القدسيّة؟

بل المأمول من قُدسِكم أن طالما نحن موجودون في هذه الأطراف، ومُكتنِفون بزوابع الاضطهادات اليوميَّة لا تبرحوا من أن تسلّوا ضعفنا بالبركات والتشديدات الروحانيَّة، لا سيّما بالدعوات المُستَجابة بما أنّ من الواضح أنّ صلواتكم هي مُتجنّحة القبول لدى الثالوث المغبوط لأجل أعراق جهاداتكم الصنديديّة عن الأمانة القويمة الأرثوذكسيَّة، وبالحقيقة إنّ صرامة الجهاد هي لأمر باهظ[56]. كما من الاضطهاد الجزئيّ الطارئ علينا في هذا الطرف نتحقّق شدّة الكلّيّ الذي لم يبرح على غبطة قُدسكم الرسوليّ كلّ هذه المدّة الذي من جهته أضحَيْتم بالجهاد أثناسيوس آخر وإغناتيوس، بل وبطرس وبولص آخر مزيَّنين ليس قطبًا من أقطار الأرض بمفرده، بل كجبّار سريع الجَري في سيره قد شعشعتم كافّة الأمصار الروميّة والشرقيّة، ثمّ والجنوبيّة مع الشماليّة مُتهلّلين في جري سَعيكم بقطع مسافات الأجرام المُدلهِمَّة من الضلال الغربيّ البهيميّ والنفاق الأتراكيّ الوحشيّ والغباوة البربريّة. فلذلك تتمتّعون بإكليل المُجازاة يوم نيل الجوائز السماويّة.

ثمّ نهدي بواسطة نغمتكم القدسيّة أوفر السلام والبركات لحضرة الحاج باسيليوس، الكاتب المُكرَّم والولد الأكرم موسى الكاتب، وكلّ المُختصّين بخدمة غبطة قداستكم الكريمة. والمَرجُوّ من كَرَم همَّتكم عدم انقطاع المُكاتَبة لأجل اطمئنان[57] الخاطر على صحَّة وجودكم الشريف، وارتشاف البركات من عين قُدسِكم المنيف، وأطال الله تعالى بقاءكم.

تحريرًا في 5 من شهر تشرين الثاني سنة 1741 مسيحيّة من أسكلة عكّة. //17r//

22. صورة مكتوب آخر من قُدْس الأب الأكرم كير صفرونيوس مطران عكّة إلى قُدْس البطريرك كير سيلبسترس الأنطاكيّ

بعد تقبيل الأيدي الكِرام بفَرْط التوقير والاحترام، العبد قد ينهي لدى مولاه الرفيع الشأن بأنَّ في أبرك الأوقات ورد إليه مكتوبكم الخطير. ولكن عند وصوله إليه كان يومئذ مُتردّدًا خارجًا في القرى المُحيطَة بعكّة، لأجل تعزية المسيحيّين الأرثوذكسيّين على هذه النوائب القادحة التي ألمَّت بهم هذا العام من طوارئ هذه الحوادث في حصار طبريَّة، والمخاوف والأراجيف المُتراكِمة الَّتي استحوذَتْ على هذه البلاد كما لا يَخفى عن قُدْسكم ذلك. ومن حضرة المَقدسيّ فرح الصرّاف والمَقدسيّ ميخائيل الكاتب المُكرَّمَين، قد بلغكم كلّ شيء بالتصريح، لأجل ذلك جزافًا هو بأن نعيد الشرح ونقلق أسماعكم الهادئة بمثل هذه الأحاديث.

إنَّما من جهتنا في الأمور العالميَّة قد صار لنا تلاف كُلّيّ في تعطيل مدخول الأبرشيَّة كلِّها، لكثرة النهب وخراب وحرق القرى، لكن لا أبالي بالكلّيَّة عن هذه الأحوال، إنَّما كان كلُّ أملنا في هذه الأمور أن ينحطم شأن أعداء الله المُنشقّين، لأنَّهم كلُّهم اختفوا في الأوكار لمّا كان الحرب والحصار، وبعد مرور ذلك خرجوا كالأفاعي من أوكارهم وابتدأوا أيضًا في اضطهاد الإيمان. فربُّنا يُبيدهم من الأرض ويَمحَق ذِكْرهم، لأنَّهم بيت مرمر كما قال عنهم النبيّ.

ويا لَلعجب كيف تراهم قويّون عند الحكّام والمشايخ، وفجورون في الاحتيالات الشيطانيّة، وعلى كلِّ حال، إنَّ أركون هذا العالم قد يؤازرهم على تلاف أنفس الناس كلَّ يوم بالهلاك الأبديّ. وأمّا جماعتُنا

56 M: باهض
57 M: اطمنان

الأرثوذكسيّون[58] هم بمنَّة الله تعالى الآن، مُنتبِهين ولم يهلك منهم إلّا ابن الهلاك [يوحنا 17: 12] الذين لأجل أغراض خبيثة أو شرور يتحرَّكون من تلقاء الحنجرة //17v// للذهاب نحو المارقين أولئك. فلأجل هذه النوائب وما يشبهها قد نحتاج إلى مؤازرة صلواتكم المُقدَّسة، لا لنا نحن، لا لنا بل لأجل سلامة الكنيسة وكَفّ نهضات الهراطقة المُرتعِشين عنها.

أمّا عن ذواتنا نحن، فلا يهمّنا بالكلِّيَّة. بل يا ليتنا نُماثُ كلّ يوم كالغنم للذبح عن الرأي الأرثوذكسيّ، إنَّما ليخلّصوا أبناء جنسنا المسيحيّين هؤلاء الذين افترسهم العدوّ بحبائله. وقد يستبين لي صوابًا أن تتَّفق غبطتكم مع الأورشليميّ والإسكندريّ والقسطنطينيّ الكلِّيّ قدسهم، ويصير تدبير عالميّ بقمع ورفع كم نفر من أشبه هؤلاء القوم أعداء الله إلى النفي والسبْي، وتغاروا كغيرة فنحاس وموسى وإلياس الغيور، لتملوا أيديكم بركة للربّ وليتأدَّبوا البقيَّة، لأنّ بغْيَهم قد زاد جدًّا بالفجور الكلِّيّ لا سيَّما ههنا، لأنّ المُنشقّين عندنا هم أشرّ من كافَّة مُرتعِشين هذه البلاد والأقاليم العربيَّة.

والمَرجُوّ عدم المُؤاخَذة بكثرة الكلام وباقي القول.

حُرِّر في أوائل شهر كانون الثاني سنة 1743 مسيحيّة من أسكلة عكّة، إلى سنين عديدة تكونوا سالمين وتعيدوا هذه المواسم الإلهيّة بالفرح والسرور إلى أعوام كثيرة مديدة.

23. [من صفرونيوس إلى سيلبسترس]

قد بلغنا أنّ لسبب قولي لغبطتكم في المكتوب السالف إنّ عندي كتب ردّ على أعداء الله المُرتعِشين، وإن شِئْتم لنُرسِل لطرفكم الخطير منها قد حصل عند قدسكم غيظًا[59] علينا لذلك، واحتسبْتُم قولنا هذا افتخارًا منّا. فعجبـ‹ت› لذلك كون لم يخامر فكري مثل هذا الوهم أصلًا، كما يعلم فاحص القلوب والكِلى[60]. فلذلك نرجوكم العفو والصفح عمّا صدر منّا بغير معرفة، والدعاء. //18r//

24. [من صفرونيوس إلى سيلبسترس]

وبعده المعروض على جناب قُدْسكم السعيد أنّني، قبل هذا المكتوب، أرسلت لغبطتكم مكتوبَين ولم يرتدّ عليّ جواب لعدم استحقاقي لذلك. وأنا في جهاد عظيم ليس لأجل عدم مكاتيب غبطتكم إليّ فقط، لكنّي حذِرٌ[61] الحذر الكلِّيّ لئلّا يكون خاطركم ثقيلًا عليّ من جهة ما، أو من خبر كاذب بلَّغكم إيّاه أحد الحسّاد، لا سيَّما كان كلُّ قصدي في هذا القرب أن أحضر لدمشق ليس لسبب آخر إلّا لتقبيل أيديكم الكريمة، لكن صار لي عائق أعاقني عن ذلك.

58 M: الارثودكسيين
59 M: غيضا
60 M: والكلا
61 M: حذرًا

وقد حضر لعندي لِعَكّة، في يوم أحد ثوما، أولادكم الروحانيّون[62] القس يوسف مرك الطرابلسيّ صحبة الشمّاس سليمان نجّار وأناسٌ[63] كثيرٌ[64] بمجيئهما[65] إلينا، وارتشَفْنا منهما أخبار صحَّة مزاجكم الكريم. وبعد ما أقاما عندنا كم يوم، توجّها بِدُعاكم إلى بلادهم سالمين.

وإن سألتم عن أحوال هذه البلاد، فهي لم تزل مُضطرِبة من أمواج وزوابع المذهب السيّئ الباباويّ. إنَّما لله الحمد كلّ فريق استقرّ على جِدَة. ومن حين صلواتكم المُقدَّسة أدركَتْنا، ما عاد أحد الأرثوذكسيّين أصحابنا زاغ عن الصواب، ولا من الزائغين أحد ارتجع إلينا. إنَّما لم يبرحوا كلَّ حين يمتحنوننا هم باعتراضات وسؤالات مُنتصِرة لرئاسة أركون الظلام، كوكب الصبح المُتكلِّم بالتجديف على العليّ. فنطلب من قُدْسكم أن تمدّونا بالمساعدة بطلباتكم الغير مردودة عند الله، لئلّا يفتخر أعداء الله وكنيسته علينا. وليس قَصْدنا في كلّ حين إلّا دعاكم المُقدَّس والافتقاد بمكاتيب غبطتكم //18v// لتكون لنا سلوة في الأحزان.

ثمّ واصِل لقُدْسكم مع حامل أحرف العبوديّة زَنبيل داخله سمك مُدخَّن. تَصِلُكم بالخير وتقبلوها منّا كما قَبِلَ الربّ فلسَي الأرملة.

نُهدي السلام بواسطة فمكم إلى المُختصّين بخدمتكم، وإلى اليازيجيّ الشمّاس موسى وللشمّاس ثوما المُكرَّمين. ودام لكم البقاء.

حُرِّر في أواخر نيسان سنة 1743، في عكّا.

25. [من صفرونيوس]

"إن كان الأموات، أقول كما قال واحدٌ من الشعراء، في القبر يلبسون ثوب النسيان، لكن أنا هناك لسْتُ أنسى صديقي". وما أعلم يا صاح لمن يستحقّ يُقال هذا الشعر من أشيلافس الجبّار إلى بطركلس صديقه، أو منّي أنا إليكم. لأنَّ محبَّتي إليكم كثيرة هي، كما هو مُحقَّق عندكم، تفوق كلَّ محبَّة منذ البدء إلى هذا الزمان، وبغير يمين مغروسة في أعماق قلبنا. وهي عندنا أعظم من كنوز الملك كيرس الذائع الصيت. هذا وإن صَدَفَ سُكوت يسير، لا تظنّ أن هو فِعل كسل أو نسيان محبّة، وليس خافٍ عنكم انقطاع الطريق. وكيف يمكن المحبَّة القديمة تُنسى؟ نحن، كما قلنا أعلاه<ه>، إذا اتّفق ووصلنا ليس إلى أقطار المسكونة فقط، بل أجسر وأقول، حتّى إلى النـ<ار> ليس أنسى[66] محبَّتكم، لكن دائمًا أحفظها غير مُفترِقة من بالي، حتّى ولا نسيان ولا مكان ولا سنين ولا بعد أزمنة قادرة أن تمحها من كتاب عقلنا. محبَّتكم هي بان. محبَّتكم هي شوقنا. كلّ فرحي وكلّ سروري هي محبَّتكم. لأجل هذا أفرح، ومن فرحي أصبر من شيء إلى شيء، شاكر الربّ الذي أوهبني مُحِبًّا مثل حضرتكم.

ولكن أنا هكذا ماذا أصابني يا صاح فرح أزْيَد من فرح الأوّل، سمعْتُ صوتًا بغتة مثل طير الإله قد وصل إليّ ونغَّمَ بنغمة لذيذة بفرحكم المُضطَرِم الصيت ليس يمكنها أن تكذب[67]. //20r//

---

62 M: الروحانيين

63 M: واناسا

64 M: كثيرًا

65 M: بمجيهما

66 M: انسا

67 The end is missing. According to the catchword, the next page, which is missing, should have started with لاننا.

26. [من يوسف مرك، ناقص البداية]

بديع وألفاظ مُنقَّحة وغريبة وقوافٍ كلّها نخب. فلله درّ نفثات فيك فما أعذبها، وذكاوة ذهنك فما أذكى لهبها. إلّا أنّك يا حبيب قد أسرَفْتَ في مدحك لي حتّى قد أشرَفْتُ منك على ذروة الهجاء، أنا منه على شَفا جُرُفٍ هاد. لأنَّك أركبتني في غير سرجي. ولكن كما أظنّ خمر محبَّتك لي أسكرتك حتّى فُتَّ معي الحدود، وقلَّدْتَني بأشرف العقود. وأنا أستغفر الله من قوله تعالى: الويل لكم إذا قال الناس فيكم قولًا حسنًا [لوقا 6: 26].

أمّا إن سألتم عن أحوال سيّدنا الكلّيّ الغبطة، لله الحمد أشغاله بهذه البلاد كلّها تمّت، وأمس تاريخه حضرة غريغوري بك المُحترَم أخبره أنّه يبعثه ثالث عيد نياح السيّدة وكمالة القول.

الداعي لكم المُحِبّ القديم الخوري يوسف مرك.

في 29 تمّوز 1748.

27. [من يوسف مرك]

إلى جناب مَنْ بالروح ولدي[68] بل شقيقي وفلذ كبدي، الشمّاس موسى[69] المُكرَّم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حريمه وولده وسائر تصرّفاته أتمّ البركات الرسوليَّة، آمين.

فلمّا طال الانتظار إلى استماع أخباركم، واضطرم سعير شوق[70] القلب إلى مُشاهَدة رسم بَنانكم، لم يصدَّني فرط الأشغال والأفكار عن مُكاتبَتكم والسؤال عن خاطركم، بل وشرعْتُ أهنّئكم بورود هذا العيد المجيد والفصح الجديد المُسفِر عن صبح مُحيّا قيامة المسيح وانبعاثه الصحيح. فلا //20v// زلْتُم لأمثال أمثاله عائدين، ولأعدائكم كائدين، وبالفضائل السَنيَّة ناميين وناجحين. جعل الله هذا العيد القادم عليكم سعيدًا[71] ولا زلتم تتلقّون أمثال أمثاله في كلّ عيش رغيد بعمر مديد، آمين.

أمّا من جهة المطبعة الَّتي باشرنا بنقش أحرفها بمنَّة الله تعالى، قبل الفصح المجيد، يخلص نقش الحديد وبعده نُباشِر بدَقّ النحاسات، وبمنَّة الساكن في السموات تطلع أنسب المطبعات، فما يعوزنا سوى تيسير البارئ بنصبها بمكانٍ هادٍ، والاجتماع بكم وتوفيق مُساكنَتِكم.

أبو براقش قد ألبسه الخذلان ثيابه، ونفض عليه الأدبار ترابه، ونبَذَه الإقبال وراء ظهره، ونظر إليه الزمان بمُؤخّر عينه، وهو بالقسطنطينيّة أرخص من التمر بكرمان، وأضْيَع من الورد في شهر رمضان، وأثقل من الفرو في حزيران، هكذا أتكون مَصارع البغي والعدوان وحصائد البَهْت والبهتان.

أهدوا منّي البركة إلى ولدكم ومن عندكم، وإلى من يسأل عنّا. وأمّا مخائيل الراهب تلميذكم يسلِّم عليكم والبركة تكون أبدًا حالّة عليكم والدعاء.

حُرِّر نهار الأحد الخامس من الصوم المُقدَّس من بكورشت سنة 1749. //21r//

68 M: Above the line.
69 M: Above the line.
70 M: الشوق
71 M: سعيد

28. [من يوسف مرك]

إلى حضرة فخر الأولاد الروحيّين وعين الأحباب الأكرمين، الشمّاس موسى الأكرم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حريمه وسائر تصرُّفاته أتمّ البركات السمويّة، آمين.

المنهي هو أنَّه سابقًا ولاحقًا أرسلنا إليكم مكاتيب من حلب ومن إستانبول، وعرَّفناكم أنّ مكاتيبكم المرسولة عن يد الخوري ميخائيل الأدنى ما وصلَتْ هي، ولا عُدْنا رأينا غيرها من جنابكم.

وقد وصلْنا بالسلامة إلى مدينة بوكريشت، وحظيْنا بتقبيل أيدي سيّدنا البطريرك الكلِّيّ الغبطة، ورأَيْنا قُدسه مُباشِر في نَقش أحرف للمطبعة غير تلك الأحرف أرفع منها عن يد جرجس أبو شعر ورفيقه. وقبل تاريخه، تمَّموا طبع الرسالة المرسولة من مجمع القسطنطينيّة. وأنا عملْتُ لها فاتحة حَمْدَلة، واعتذرْتُ عنهم في عدم الإملاء كما أمرني سيدنا البطريرك الكلِّيّ الغبطة. ولمّا تمَّموها أبطلوا المطبعة. وبتاريخه، تمَّموا نقش الأحرف الجديدة، وابتدوا في سَكْبِها، ربَّما على الصوم الكبير تدور.

وأمّا أنا، في أوَّل صوم الميلاد، أرسلَني سيّدنا إلى مدرسة الغراماتيكيّ اليونانيّ لأكون رفقة الشماس برثانيوس الأدنى أتعلَّم، وأرسَلَ لي أربعة أولاد ولاهية من الذين يُقَرّيهم أخوكم بطرس لأقرّيهم الجروميَّة العربيَّة. نسألكم الدعاء.

وسيّدنا البطريرك الكلِّيّ الغبطة، لله الحمد بغاية الصحّة، وله في تلك البلاد جاه عظيم، والجميع، سيَّما الأعيان، ما ينقطعون من التردُّد إلى مكانه، رجال ونساء، ليتباركوا من قداسته، ويستميحوا دعاه. وأمّا محبَّة حضرة البك المُحترِم له، حفظه الله تعالى، لا تُقدَّر كمِّيَّتها. وفي كافّة الآحاد والأعياد المُميَّزة الأناقل [!]، يدعوه ليُقدِّس له ويحضر قدّاسه. هذا ما رأيناه.

وقبل دخولي إلى بوكريشت، كان دفق على المدينة المذكورة جَراد لا تُقدَّر كمِّيَّتها. فالتَمَسَ حضرة الكير المُحترَم من سيّدنا المُومَأ[72] إليه ليصلّي على ماء، وينضح على المكان الذي يوجد فيه الجراد. فلمّا صلّى طرد بصلاته جميع[73] الطيار والزحاف من كلّ مكان، بعدما كان الطيار يغطّي عين الشمس والزحاف يتعرّم على الأرض مقدار ذراع واحد كما أخبروني. واستمرّ بطرده من مكان إلى مكان، ومن قرية إلى قرية، مقدار شهر. لما رأوا هذا العجب أهالي تلك البلاد ازدادت أمانتهم به. هذا ما عندنا من الأخبار أخبرناكم بها.

الشمّاس برثانيوس يُقرِئكم مزيد السلام، ويسأل خاطركم الكريم، ومُمتثل أمركم بمحبَّة أخيكم بطرس المتَّصلة منكم إليه ومن عدم كتابته لكم مكتوبًا وخجله منكم شاركني بهذا المكتوب الخ.

حُرِّر في 21 تشرين الثاني، دخول السيّدة إلى الهيكل – كلّ سنة وأنتم سالمون – سنة 1747، من بوكريشت. //21v//

29. [من يوسف مرك]

إلى جناب فخر الأبناء الأكرمين وعين الأحبّاء الصادقين، عزيزي وروحي الشمّاس موسى الأكرم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حرمته وأولاده وسائر تصرُّفاته أتمّ البركات السماويَّة، آمين.

المنهى هو أنّه بينما أنا مُلْتهٍ بالأدعية الصالحة الناطق بها كلّ عضو وجارحة إلّا وقد وفد إليّ مكتوبكم الجليل الواجب التقبيل والتبجيل، فقرأْتُه وفهمْتُه وحمدْتُ الله تعالى على صحَّة مزاجكم، وبقي

72 M: المومى

73 M: جميعه

معلومنا وصول السمك إليكم وإلى قُدْس سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة، فقُدْسُه ما عرَّفني بوصوله. فَلْيَكُن سالمًا. وقد وصلَتْني الرزمة، فأوصلْتُ لمطران صيدا المرسول له ومكتوبه وقرأْتُه عليه وأفهمْتُه مضمونه. والمذكور بتاريخه مريض، لكنّه اتَّجه للعافية، وكما لاح لي له خاطر بالمجيء إلى عندكم لأجل الاجتماع بقُدْس البطريرك الطوباويّ.

ثمّ قد وصلَني ما تفضّلْتُم به وهو زوج المَناشف. فيا أخي وابني الحبيب، أنت سابقًا ولاحقًا مُتفضِّل عليّ، وأنا ما كان يسمح لي الزمان ولا يمكنني أكافيك، ولا لي قدرة إلّا بالدعاء والذكران بالقدّاسات التي أسأل الله أن يقبَلَها منّي.

وكنت أومل اجتماعكم كما وعدتموني في موسم الحرير، لا سيَّما أنّ الموسم السنة، كما يقولون، طيّب. فالآن عرفتموني أنّه صار لكم إلزام، ورجعتم إلى المكتب الذي أسأل الله تعالى أن يخلّصني وإيّاكم منه ويبدله في غير مَكسب، فقد قطعْتُ الرجاء والتهبَ الشوق في الحشا.

وكذلك وصلَتْني الكرمسوتيّة وبقيَ معلومي ثمنها جزاكم الله عنّا خيرًا، ووُقِيْتُم ضيرًا، ونستكثر خيركم عن المَناشف، فلا زلْتُم مُتفضِّلين على المُحبّين والداعين.

وسابقًا وصلني مكتوبكم، وضمنه مكتوب لصهركم المقدسيّ جرجس أرسلناه له. كذلك مكتوب أخيكم عبده أرسلناه عن يد قريبنا حنّا بسترس. جاءني مكتوب من الخوري مسعد من مصر يطلب منّي جريدة أسماء البطاركة الذين تسنّموا كرسيّ أنطاكية، من أوَّل بطريرك لتاريخه، لأنّه مبتدٍ في تأليف تاريخ عجيب جدًّا. فالمَرجُوّ تبحثوا لنا عن المطلوب، لأنّه لا بدّ يوجد عندكم، واكتبوه وأرسِلوه لنا لنُرسلَه له. وعن قريب، يجيني منه مجموع في شرف معموديّتنا وإبطال معموديّة الإفرنج، أرسله إليه البطريرك الإسكندريّ من القسطنطينيّة //22r// باللغة اليونانيّة، وهو ترجمها إلى العربيّة ومادحها كثير [!][74] ويرسل غيرها نعرفهم عنه رار [!][75]. قضى هذا الغرض وباقي القول والسلامات إلخ.

حُرِّرَ يوم الخميس الصعود سنة 1754. فلا زال سعدكم في صعود وضِدّكم في خَفْض وخمود.

وبتاريخه مُتوجِّه إليكم قريبنا وحبيبنا كير يورغاكي يوحشنا ويأنسكم. وقد جدّد مَضَض جرح فراقكم فامرَحوا وانشرِحوا باجتماعه، ربّنا يبقيكم وإيّاه ويجمعكم عليه في خير وسلامة.

سنة 1754 //23v//

30. صورة مكتوب من بعض مُكاتَبات الخِلّ النبيل المقدسيّ خليل ابن الصباغ الشاميّ ذي الأصل

إلى جناب حضرة الأخ الوحيد والخِلّ الفريد، الشمّاس موسى المُكرَّم، دام بقاه ومن كلّ سوء نجّاه.

غبّ التحيّة والسلام بجزيل الإفراط مع كثرة الأشواق الدائمة التي لا تُحاط لمُشاهَدة طلعتكم واستماع أخبار سلامتكم البهيّة، لا زالَتْ بعون الله وحراسته مَحمِيَّة.

وإلى غير ذلك، لا يخفاكم أمر المصيبة العظيمة التي دهمَتْنا بضياع المَركب العظيم المشحون من كافّة البضائع، والمُفعَم من جميع المنافع، وغرقه عند إيصاله المينى، الذي صار سببًا لأتعاب الحاضرين فيه والغائبين عنه، أعني به انتقال المرحوم خالكم المُطوَّب الذكر، الحَسَن الثناء، إلياس فخر، لأنَّه شابه بسَيْره المَركب العظيم المُتَرَعة فيه كافّة الخيرات وأصناف العلوم وجزيل المنافع الجسيمة من الجواهر الثمينة التي لن يساويَها شيء في القيمة.

---

74 The word is partially lost because of a wrong cut during the restoration of the manuscript.

75 Idem.

هذا المغبوط من الله، بأفعاله وأقواله، الذي شابه المُعلِّمين الإلهيّين والآباء القدّيسين في سيرته وسريرته، وضاهى إيلياس في غيرته وحرارته، قد أفقدَنا الزمان بانتقاله وأزعجَنا بانفصاله. فيا حَيف عليه مدى الزمان، ويا أسفا عليه بتطاوُل الأوان. لأنَّه كان شجرة مغروسة في بيت الله يأكل من أثمارها سائر المارّين، ويقطف من بالغ عنقودها كافّة المسيحيّين.

قد كان فريد عصره، ووحيدًا في فخره. فاق سالفَيه بأتعابه وحكمته، وأيّد الأقطار المشرقيّة بأقواله وحُسن سيرته، وزيّن كنيسة المسيح في أعراقه وأتعابه وعظاته وجميل مُؤلَّفاته. فطوباه وسعيدا ما له من الذخيرة الصالحة المُخبَّأة، الذي نحوه قال الرسول الإلهيّ بأنّه أكمل سعيه، وحفظ إيمانه، وسار ليأخذ جزاءه من ذلك الحاكم العدل [2 تيموثيوس 4: 7-8] مع بقيّة محبّيه من الأكلّة الغير الفانية [1 كورنثوس 9: 25] في ذلك اليوم الرهيب، ليشهر فضله ويزيد شرفه ويوضح فخره بتلك اللذّة التي لا تزول، والمسار التي لا تحول.

ولكن بما أنّ الحكيم يقول: الصدّيق إذا مات خلَّفَ تأسُّفًا عليه [أمثال 11: 3]، ونحن لهذا مُتأسِّفون. لأنَّه بعد ارتقائه لم يظهر لنا أليشع تلميذه كما فعل ذاك وقتًا ما. فنسأل الإله الذي اختاره من كنيسته بأن يُظهِر لنا خليفته بإرسال الروح الذي كان عليه، ليكون تعزية به للشعوب. ولكن رجاءنا به سبحانه بأنّه لا يهمل شعبه ولا يخلف بوعده لكنيسته، أنّه يجعلكم خليفةً له في أعراقه وأتعابه بمنِّه وكرمه. وأنتم حياتكم تكن باقية. وربّنا يعوِّضنا جميعًا عن فرقته، لأنّ من طبعه الجود والكرم، وهو قادر أن يُقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم [متّى 3: 9].

فانظُرْ يا أخي إلى زماننا هذا، الذي أزهر فيه هذان المُعلِّمان الجليلان أفستراتيوس المُطوَّب الذكر والمرحوم خالكم العظيم الاسم والثناء، وفيه قد مرَّ عليهما المنون وشربا فيه كأس الحِمام. فنسأله تعالى يغمرهما برحمته ويرتِّبهما بزمرته، آمين. <وبـ>اقي الكلام.

في سنة 1758 //24r//

31. [من ديمتر أخو خليل صباغ]

إلى جناب حضرة الأخ الأعزّ المَظنون به خِلًا صادقًا، الشمّاس موسى المُكرَّم، حَفِظَه الله تعالى.

غِبّ إبلاغ تحيّات وافية وتسليمات صافية لتلك الذات المأنوسة لا زالت من الأسواء محروسة،

وإن تفضَّلتم وعن خليلكم الباقي سألتم، فهو بمنّة الله تعالى وبركة دعاكم ودعاء وصلوات ذاك الطوبان الجزيل الغبطة بخير وسلام، غير أنّ أحواله ما خفت جنابكم بهذه المدَّة، وتغرّبه إلى إزمرني، وما لقيه من مُكابَدة الأهوال ومَخاوِف جمّة من مَخاوِف البحر بمَخاطِر الموت وبعده حصوله في البلدة المذكورة المضروبة بمصيبة الغلاء الشديد، ولم يزل لتاريخه. وغير ذلك حصوله في مصاعب شتّى التي تُوجِب انفصال روحه من جسمه وهي تغرّبه عن أوطانه، ومنع مشاهدته خِلّانه وتعرّيه من مُجالَسة أصدقائه[76] وأخدانه، وانصرافه عنهم وانقطاع عنه رسائلهم. ولن يكفي هذا، بل الخلّان الذي كان يرجو دوام صحبتهم وتزايُد حرارة مودّتهم، قد سُلب منها وبقي خائبًا من الأصدقاء البعيدين والقريبين، ومَن قدمت محبّتهم والحديثين. ففي هذه الحالات التي لحقته، والمصائب التي شملته، كيف ترى بعدها يكون حاله؟ فالعدوّ حين رأى حاله رثى له، وخلّانه ما أحد منهم صفا له. فمثل أُخُوَّتكم[77] كان يحدِّث عنها أن محبّتكم مستديمة، وعلى حالَي القرب والبعد مستقيمة. ولم يشعر بأن محبّتكم يكون فروغها قبل الغير، وذلك أنّه حين كان هذا المُحِبّ في بيروت مُقيمًا، وبلغه قدوم خُوَّتكم إلى أوطانكم من الغير، ونظر كتبكم مُتّصِلة إلى الغريب والقريب،

76 M: اصدقاه

77 M: خوتكم

أخذه العجب من هذا، فكتب لكم كتابَيْن يذكّركم بالودّ القديم، وينبيه حرارة المحبّة التي خمدَتْ عنكم، فلم يأتِهِ ولا منكم يسير الخطاب، مع أنّكم تفهمون قصده دوام صحّتكم وخلود سلامتكم، ولكي يحيط علمًا عن صحّة مزاجكم وعن سلامة السيّد الكلّيّ الطوبى. ثمّ لتُخبِروه كيف فعلْتم بالتمسُّك الذي أرسله إليكم ضمن كتبكم إلى محروسة القسطنطينيّة. فمِن هذه المذكورات وبسببها، كتب لكم وانتظر جوابكم لا بقَصْدٍ آخر.

لأنّه حيف على أسوار عظيمة مبنيَّة من المحبَّة تُهدم بوقت يسير وتُنقَض[78] بآلة التكسير. لأنَّ ظنّه في بُعد مسافته وبوجود الحجاب الذي منع مُشاهدته أن إذا الإخوان انتهى ما عندهم، فعندكم لا ينتهي وانصرف ما عندهم //24v// فعندكم لا ينصرف. ولكن المرء في كلّ وقت لا ينال ما قد يروم، وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن، لزم الأمر أنّه حرّر لخُوَّتكم هذه الحروف ليكون إذ بقي شيء من المحبّة ولو شرارة يَقِدُها ويعملها لهيبًا مُشتعِلة بالمحبّة، كما كانت، وإن لم يكن بقي ولا أثر يسير، فلن يحصل في تكليفكم في جوابه مشقّة جزيلة. ولكنَّ الرجاء بجوده سبحانه وتعالى رجوع اللقاء.

وإن يكن لذنب جرى ومنع مكاتيبكم، فلا يُعتبَر بما أنَّه بشر – فسُبحان من هو تعالى المُنزَّه عن الخلل والزلل – فتعرّفوه به كي يخصم ذاته بذاته. فيكفي عذابه من الزمان بهذه النعوت المرقومة أعلاه التي أصابته. لأنّه قطّ لم توجد في جسم بشريّ ويستديم حيًّا. لأنّ نعيم العالم وسروره هي مُشاهَدة الأحباب، دوام مُجالَستهم، سماع لذيذ مُسامَرتهم، وإذا بَعدوا اتّصال رسالاتهم، فهي بعينها قد تغرّب عنها هذا الأخ وتُعرّي منها هذا الخلّ، وسلبت عنه هذه المسرّات. فمن حيث أن ذلك كذلك، فما كان يجب بخوَّتكم أن تكونوا مع الزمان عليه.

القصد من هِمّة الأخ ألّا تخرجوا هذا المُحِبّ من خاطركم الشريف باتّصال مُشرّفاتكم عن يد جناب خالكم المُكرَّم، أم إن كان أحدًا مُحبّ لخوّتكم في القسطنطينيّة ترسلوها له وتحثّوه بإرسالها إليه، لأنَّه كثير الظمأ إلى ذاك الماء العذب، وتُخبِروه عن أحوالكم وعن أحوال دمشق وعن المسيحيّين، وكيف سلوكهم مع قُدس حضرة الوكيل، وكذلك عن أخبار الكلّيّ الغبطة لأنّه بلغني أنه توجّه إلى البغدان، ولست أعلم إن يكن صدقًا أم خلافًا[79]. كذلك تخبروني عن التمسُّك الذي أرسلْتُه إليكم، إن كنتم أخذتموه من الشمّاس سيميون، أم باقي عنده، وإن يكن ما دفعه لكم يرسلون[80] لي التمسُّك عن يد جناب خالكم المُحترَم.

وبلِّغوا منّي جزيل السلام لحضرة أخيكم المُكرَّم سي ميخائيل، وإلى كافة المُحبّين والخلّان ومن يسأل عنا. والله تعالى يحفظكم.

الداعي لكم الحاج ديمتر أخي خليل صبّاغ.

حُرِّر في 13 شهر نيسان جمعة الكبيرة – حييتم لأمثالها – من إزمير سنة 1747. //25r//

32. [من أثناسيوس الدمشقيّ]

النعمة الإلهيّة والبركة السماويّة تكونان حالَّتَين على نفس وجسد مَن تفرَّدَ بحُسن الخصال وتوحَّدَ بأنواع الكمال، الشيخ الفاضل الخبير والمُعلِّم الكامل التحرير، ذي الشِيَم الحميدة والأخلاق الرضِيّة السعيدة، الوالد المُكرَّم الجليل سي موسى المُفخَّم الأثيل، بارك الربّ الإله عليه وعلى أهالي منزله ومن ينتمي إليه بأتمّ البركات السماويّة، وأسبلَ عليه سُدلَ الوقاية الربّانيّة، وكلاه من كلّ النوائب والمِحَن السماويّة

78 M: تنقص
79 M: خلاقًا
80 M: يرسلوا

والأرضيّة، وأجزل لديه إنعامه الفائقة الإلهيّة، بشفاعة سيّدتنا والدة الإله البتول النقيّة، وجميع قدّيسيه تعالى وأصفيائه الذين فازوا بذروة الرتَب الفردوسيّة، آمين.

غِبّ إهداء البركات اللائقة والأدعية القلبيّة الفائقة، مع إبلاغ كثرة الأشواق الغزيرة الوافرة وعظم الأتواق الكثيرة الفاخرة، إلى مُشاهَدة طلعتكم الزاهرة وسماع لذيذ ألفاظكم الباهرة،

المنهي لسامي جنابكم أنَّه بينما نحن متلهّفون لاستماع إعلام صحَّتكم السارَّة ومترقّبون ورود رسالة منكم تطمّننا على محبّتكم البارَّة، ففي وقت أسنى وساعة حُسنى، وفد إليّ طرس مودّتكم الجليل المُستوجِب التكريم والتبجيل الذي هو عن طريق البرّ، وبعده وصلني أيضًا مكتوبكم الآخر المُرسَل قبله عن طريق البحر، فسررْتُ بعذوبة دُرَر مبانيهما ومعانيهما، وارتحْتُ من الفكر والقلق اللذَين كنت أعانيهما، إذ قد طمّناني على صحَّتكم المرغوبة، وأنبِياني بدوام سلامتكم وعافيتكم المطلوبة، وأطرِباني بما حَويا من عذب ألفاظهما الدرّيَّة المحبوبة، فرفعْتُ يدَي الضراعة والابتهال إلى المُتفرّد بعظم الجلال المُتعال، ملتمِسًا من جوده الشامل العميم، وكرَمِه السابل الجسيم، أن يديم لي محبّتكم زمانًا مديدًا، ويفسح بأجلكم دهرًا مزيدًا، ولا يسوني بجنابكم ما تعاقب المَلَوان وشعشع النيّران.

ولكن من حيث أنّ الكآبة هي شقيقة اللذّة، وأينما ذهبْتَ فإنَّها تسارع مُحاضرة معها، فقد طرقَتْني أنا أيضًا هذه الغمّة ولم تغادِرْ حبوري أن ينتهي إلى الغاية (ولئن كان ليس له حدّ ولا غاية)، إذ قد أخبرتموني بما أنتم به من الأكدار وما حاق بكم من صروف الدهر الغدّار بوفاة الأخ الجليل عمّنا المقدسيّ ميخائيل، وليس أنّ كَربي وغمّي لفَقْده إذ كان، لَعمري، لم يُفقد بل وُجد، كونه ارتحل من الأتراح إلى الأفراح، وانتقل من الأنصاب //25v// والأوصاب إلى الأطراب والأطناب، إنَّما كَربي هو لغمِّكم وحزني لاكتئابكم، لأنَّكم ولئن كنتم مُوقنين بذلك كأملنا إلّا أنَّ الطبيعة لا بدّ ما تطلب حقَّها. فنرجو[81] محبَّتكم أن لا تُطلقوا لها العِنان، بل قدِّموا لجلاله تعالى الشكر مدى الممنان، واحمدوه بالفؤاد واللسان، على ما صنع مع المرحوم من الإحسان لسابق علمه أن ثمّ له أفضل من هنا.

فنسأله تعالى، الذي بيده نسمة كلٍّ، أن يرتِّب نفسه مع الآباء القدّيسين وينيّحه في أخداره السرمديَّة مع الأبرار والفائزين في جنّات النعيم وأحضان أب الآباء إبراهيم. وأمّا أنتم، فيسلِّم لنا حياتكم ويطيل بقاءكم ويفرحنا بسلامتكم ولا يسوّنا بكم، ويُندّي التهاب فؤادكم بندا تعزيته الإلهيّة، ويمنحكم نعمة الصبر الكلّيَّة، ويجعلها خاتمة المصائب وعاقبة النوائب، بما أنَّه سميع مجيب، وليس يخيّب مُستجيب.

ثمّ أعلم محبَّتكم أنّ المكتوب الذي تفضَّلتم به عن يد والدنا، باسم الجزيل القداسة، قد وصلَنا وآثرْنا أن نتمّ قصدنا ونذهب للثُّمِ أنامله الطاهرة، فلم يدعنا الآباء الأفاضل أوّلًا لزيادة ودادهم لنا، ثانيًا لوفور احتياجهم إلينا. ومع ذلك وعدونا أن يكمِّلوا إرادتنا ووصّوا فينا كير أنثيموس الجزيل طهره. والمذكور أيضًا وعدنا كوعدهم واستقام في أنَّه يبذل معنا كلّ جدّه وجهده، وزعم: إن لم أقمْ لك بوعدي، فانطلقْ حيث شئْتَ. فلذلك رضخْتُ لكلامهم كونهم ترجّوني بذلك بنوع الرجاء، وحفظْتُ المكتوب المزبور عندي إلى محلة. فأرجوه تعالى بدعاكم يقدّم ما فيه الخير.

ثمّ لا يخفاكم قبل تاريخه بنعمة الروح الكلّيّ قدسه، المانح المواهب قد ارتقيت إلى درجة الكهنوت السامية الشرف داخل هيكل القيامة المُقدَّسة الكلّيّ الوقار. وأنا مُقيم لحضرتكم على وظيفة الدعاء كالواجب.

ثمّ إن سألتم عن أحوالي، فإنّي بصحّة من نِعَم العالي. دامَتْ شاملة محبَّتكم مدى الأيّام والليالي.

ثمّ من خصوص الأخبار بهذا الطرف كثيرة، ولكنّها ليست أكيدة كلّها، إنّما ما تأكّد منها هو أنّه في أوّل الصوم المُقدَّس حضر الحيّ [!] آخر اسمه يواني إلى المُتملّكة، وحصل له إكرام جزيل من أكابر المملكة وذوي الرتب العالية بولائم //26r// واحتفال كلّيّ، وكان دخوله بموكب عظيم جدًّا كالملوك وأخذ سرايا

81 M: نرجوا

بالأجرة وقصر بقا[82] وصار الاتّفاق فيما بين الفريقَين أن تدفع الدولة العلِيَّة كلّ سنة مائة كيس دراهم، وما دام ذلك واصل فالصلح موجود، ومتى انقطع فيتجدّد الحرب. والآن حاصلة عداوة وبغضة عظيمة فيما بين جنس الروم والمسكوب كما عايناً: أوَّلًا كونه ما عمل ولا مُفيدَة واحدة سوى خراب المسيحيّين وأخذ أموالهم، وثانيًا أنّه صار عنده فساد فظيع كالأمم، ولكن ما نعلم إن ذلك أكيد أم لا. وما عدا ذلك فالأحوال الآن هنالك هادئة رائقة، والمسيحيّون في رعاية عظيمة. وعلى موجب الكلام الشائع أن كلّما أخذه من البلاد دفعه إلى الدولة العلِيّة، ولم يبقَ معه سوى بلاد القرم. فربّنا يسمعنا وإيّاكم خيرًا. هذا ما كان أبدَيْناه لجزيل مودّتكم.

ثمّ نهنّئكم بقيامة ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح قائلين: خريسطوس انستي سنوُّكم عديدة وأيّامكم هنيّة سعيدة، وتعيّدون هذا العيد الشريف الفصح المنيف إلى أعوام مديدة مقرونة بالصحّة والعافية والعيشة الرغيدة، أنتم وأنجالكم المحروسين ومن يلوذ بكم وتودّون، وكلّ عام وأنتم طيّبون.

حُرّر في 12 شهر نيسان 1776.

ولا بدّ علمْتم بمن صار بطريركًا على كرسي أورشليم المُقدَّسة، وهو كير أفراميوس الجزيل القداسة والمذكور، ليس هو مثل المُطوَّبين الذكر السالفين، الذين كانوا قواعد البيعة بالفلسفة مثل خريسانثس وأفرام وغيرهم، ولكنّه ذو سيرة صالحة جدًّا بالصوم والصلوة والتقشُّف، مُحِبًّا للعلماء ومُكرِّمًا إيّاهم. فربّنا يجعله طويل العمر وينفعنا بصالح دعاه.

وبعد السلامات، قُدْس مُعلّمنا كير أنثيمس يهديكم البركة والدعاء. ونعمة ربّنا يسوع المسيح تكون حالَّة عليكم والبركة تشملكم ثانيًا وثالثًا.

المُحِبّ الداعي لجنابكم بابا أثناسيوس الدمشقيّ. //26v//

33. [من أثناسيوس الدمشقيّ من القسطنطينيّة]

اللوذعيّ البليغ الألمعيّ الفصيح، فخر الفيحاء وثناءها، وذخر جِلَّق وسناءها، المُعلِّم الأكمل صفةً وموصوفًا، موسى النوفليّ كنيةً وتحقيقًا، بارَكَ الربّ الإله عليه وعلى قرينته وأنجاله وكلّ من ينتمي إليه، وأسبغَ جزيل إنعامه عليه، بشفاعة الملاذ المُتواسِطة لديه وجميع أوليائه، آمين.

غِبّ إهداء تحيّات عاطرة يتضوّع شذاها، وتسليمات فاخرة شاع في الأنام نداها، مع إبلاغ الأشواق الوافرة، والأتواق المُتكاثِرة إلى مُشاهَدة طلعتكم البهيَّة ورؤياكم السَنيَّة، حَفِظَها ربّ البريَّة ووقاها من كلّ بليّة.

المعروض لدى يدَيّ بلاغتكم أنّه في أسعد وقت وأحمد ساعة وصلَني طرس مودَّتكم، واتلذَّذْتُ بجميل خطابكم، وإذ سُرِرْتُ بإعلام صحَّتكم، قدَّمْتُ لجلاله تعالى الحمد الوافر على حُسن عافيتكم وطيب أوقاتكم. فأسأله – عزَّ شأنُه على الدوام – يُسمعني عنكم الأخبار المُسِرَّة المُنزَّهة عن كلّ سوء ومَضرَّة، ويحفظكم إلى أعوام مديدة شرفًا للكرسيّ الأنطاكيّ المُقدَّس، وبصرًا لأبناء الأرثوذكسيّين إخوتي المُبارَكين، تَعاهدَهم الربّ الإله برأفته، وأسدلَ عليهم ظلَّ عنايته.

ثمّ كلّ ما ذكرتُم صار معلومي، لا سيَّما من خصوص التشويش الصائر والاضطراب الحاصل بخصوص مُحِبّ الاضطراب. والحال أنّه (كما تفيد بلاغتكم) إن لم يمت الإنسان دفعة فما يحيى أبدًا، وإن لم يصدر الخراب فما يحدث العمار. ولكن هذه الأمور كلّها تعود إلى من هو فوق الكلّ، فنسأله يوفّقها إلى أحسن مآل وخير حال.

---

82 The top part of the paper was cut off during the binding, so we are not sure of the reading of these words. We think واحد lost its points and ومص is وقصر.

ثمّ لا بدّ بلَغَكُم حضور المذكور إلى هذا الطرف في أواخر شهر آب، ومُواجَهتي له والكلام الذي جرى بيني وبينه. ومن تلك الساعة ما واجهْتُه لأنَّه رجل مُعزَّز وجماعته أبلغ، وكلّ من تصرَّف معهم فسيحصل نظيرهم. ولكن لسْتُ أعتب عليه من قبل كلامه معي، لأنَّه إن كان مُستشيطًا غضبًا على أهالي دمشق، ويثلب أوضاعهم، ويهجو خصالهم لكتابتهم في حقِّه عرضًا، فكم بالحريّ يكون عليّ إذ قد بلغَهُ كلّ ما صَدَرَ //27r// منّي في حقّه.

(ولكن بموجب الذمّة من غير زيادة) قبل أن يحضر من شيو[83] وحتّى الآن لم أكفّ – بعونه تعالى – من مدح مناقبه. وقد كانت له نيَّة (كما تكلَّم بذلك قدّام أناس ونقلوه لي) أن يأذى إليّ بما هو معتاد بهذا الطرف كما تعلمون. ولكن الربّ الذي يخالف مؤامرات الرؤساء لم يمكّنه من مرامه، إذ كان عالمًا أنّ غيرتي هذه ليست إلّا لكنيسته المُقدَّسة، لكنَّه جعلَه أن يأتي من صاقز ويلفيني في مغنى حضرة الأمجد المُحترَم – حَفِظَه الله – والتجنّي الذي صدر منه بهذا الطرف والتفنيد الذي قاومْتُه به كثير قد شرحْتُ بعضه إلى حضرة المقدسيّ المُكرَّم – من هناك تقفون على جليّته. ونؤمل أنّه بواسطة همَّته وغيرته الحارَّة، يحصل خلاص إلى هذا الكرسيّ المُقدَّس، وينعتق من العبوديَّة في زمانه، وربّنا يعطيه يد معونة ويؤازره في كلّ أموره.

أيضًا قد صار معلومي المكاتيب التي حضرت من طرابلس وأخبروكم بما كان عندهم من البطريرك. والحال أنَّ أحدهم أرسل مكتوبًا إلى البطرك وعرَّفه به (كما أخبرني بذلك بابانيكيفورس ابن الباشه) أنّ أهل دمشق أرسلوا إلينا يعاتبونا من جرى العرض الذي أعطيناك إيّاه. فنحن استخفَّينا عقولهم بهذا وما أرسلْنا لهم جوابًا. فما نعلم إن كان هذا النقل صحيحًا أم بخلاف. كان يجب عليهم إذا شهدوا فيه بخلاف الدمشقيّين يقولوا إنّه أقام عندنا ثلاثين يومًا فقط لكي يخلصوا ذمَّتهم ويشهدوا عن الثلاثين يومًا فقط، لا[84] عن تسع سنوات. الغاية أنّ قضيَّة هذا الرجل صارت الآن محكًا، وعُرف بها العاقل من الجاهل والغيور من الهامل. وكلّ ينال الأجرة حسب النيّة والنصب. وما من أحد يكلَّل إن لم يجاهد بمُفترض الجهاد. فنسأله تعالى يمنح الصبر إلى مسيحيّي دمشق ويثبّتهم في إيمانهم، لأنَّه ما كفاهم الاضطهاد الذي حاق بهم من الروم والكوالكة، حتّى يُحارَبوا أيضًا من أبناء جنسهم ومذهبهم عينه، ويعطيهم عوض صبرهم الفرج والتعزية بجوده وكرمه.

ثمّ ما ذكرتموه من خصوص المرء الذي حضر صحبتنا، حقًّا أنّي استغربْتُه جدًّا وما كان أملي منه أن ينكر كلَّ ما أسدَيْتُ له من الإكرام إلى أنّي خدمته بنفسي وقدَّمْتُه على ذاتي، ومع هذا جميعه ليس أنَّه ما //27v// شكر بل وذمَّ أيضًا. نعم، لو أنّي أكون موجودًا في مكان يخصّني وحدي لكنْتُ ترخَّبْتُ به وجالسْتُه معي كما كان في دمشق. وأمّا الآن فموجود في بيتٍ غريبٍ ومعي واحد آخر، أَفَيُمكنني أن آخذ معي اثنين؟ ولكن كثَّرَ الله خيره. وإن شكَكْتُم بشيء ممّا عرَّفْتُكم فهاكم تابِعنا جرجس برصون يخبركم بكلّ ما كان. وكان يجب الآن أن أصرف وجهي عنه كلّيًّا إذ اتّضحَ عديم الشكر، ولكن إكرامًا لمحبَّتكم وللواجب عليّ، ها قد أبديْتُ له محبَّةً مُجدَّدة أوفر من الأولى، وواسَيْتُه بما أمكنني.

يكون معلومكم هذا ما كان أنبَيْتُ به بنيّة بلاغتكم. والرجاء اتّصال كتبكم الكرام إليّ لأكون بها مُطمئِنًّا على سلامتكم.

وأهدوا منّي البركة والدعاء مع أكيد السلام الوافر إلى أعزّ المُحبّين المقدسيّ أبو يوسف ديمتري المُكرَّم، ومثله إلى ولدكم المحروس الشمّاس جرجس وإخوته، ولسائر أهالي منزلكم العامر، وكذلك إلى مُحبّنا الأخ الأكرم صهرك الشمّاس يوسف الكلّيّ الورع ووالده المُكرَّم ولكلّ من يسأل عنّا عمومًا. والله تعالى يحفظكم ويديم بقاءكم إلى أعوام عديدة.

---

83 M: شير

84 M: لان

حُرِّر عجلة في 5 تشرين الأوّل، سنة 1777.

واصِلكم طيّه مكتوب من قُدْس الكلِّيّ القداسة جواب مكتوبكم. تقفوا عليه في خير. وعرّفونا وصوله مع إعلام وأخبار صحَّتكم. وإن عملتم التعبة واحتملتم المشقَّة اليسيرة وحضرتم لهذا الطرف – كما عرَّفت المقدسيّ – فيكون أحسن من إرسال مكتوبكم إذ إنّي أشاهدكم وأتأنّس بكم، وأستريح أنا وبلاغتكم من التعب والعناء. وأجركم إن شاء الله تعالى غير ضائع جسديًّا وروحيًّا مع استيفاء الثواب الكامل من مُعطي الأجر – له المجد – وهو يقوّيكم.

ثمّ أعرّفكم أنّي لمّا حرَّرت مكتوبكم الذي من قبل الكلِّيّ القداسة وقرَأه، عتب عليّ لكوني ما عرَّفتكم بوصول مكتوبكم الأوَّل الذي بخصوصي، فقلت لقُدْسِه أنّه سهى عليّ. وحقًّا إنّ الفكر إذ ذاك كان مشغولًا، فأرجو جنابكم العفو والسماح. //28r//

34. [من أثناسيوس الدمشقيّ]

النعمة الإلهيَّة والبركة السماويَّة تكونا حالَّتَين على نفس وجسد الابن الروحيّ الأريحيّ، بل الوالد والمُعلِّم اللوذعيّ سي موسى الحبيب الأكرم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حريمه وأولاده وسائر تصرّفاته الروحيَّة والجسديَّة، أتمّ البركات السمويّة، آمين.

غِبّ إهداء البركة والدعاء لمحبَّتكم والسؤال عن أحوال صحَّتكم المأثورة وسلامتكم

المُبْدى للوذعيَّتكم الخطيرة، إن سألتم عنّا – فلله تعالى جزيل الشكر والمنَّة يومئذ موجودون بصحّة وسلامة – دامَت سابغة على ذاتكم الكريمة – لا نكفّ رافعين أكفّ الضراعة والابتهال إلى إلاهنا ذي الجلال، أن يصون محبَّتكم بهدوء البال وحسن الحال مع نوال كافّة الآمال. نسأله تعالى يقبل دعانا والسؤال بما أنّه المُستجيب المُتعال.

ثمَّ لا يغبى عن محبَّتكم وصولنا سابقًا لهذا الطرف بالسلامة، واجتماعنا بأولادنا المسيحيّين وعظمة الفرح الذي حصل لنا ولهم روحيًّا وجسديًّا والأمور – لله الحمد – جارية الآن على أفضل حال وأحسن منوال.

ونحن، من جهتنا، محتسبون[85] ذاتنا أنّنا الآن أوّل ما عرفناهم وهم أيضًا كذلك. ومن ثمَّ، فالمحبّة والسلامة والألفة شاملة الجميع عمومًا بتنازلنا مع كلّ على هواه، لكي نربح الكلَّ إن أمكن بإسعاد العناية الإلهيّة. وإن كان يوجد واحد أو اثنَين لم يريدوا أن ينتقلوا عن عزمهم المألوف، فالله ينير عقولهم.

وقد كان أقصى مرادنا حالما حضرْنا نحرِّر لمحبَّتكم لتطمئنّوا[86] علينا، وكما يقتضيه الحقّ الواجب لأنَّنا لا يمكننا ننسى جسيم فضلكم ولذيذ خطابكم، ولا سيَّما في تلك الساعة الزهيدة الأخيرة. غير أنَّ العائق ليس هو سوى بسبب انحراف مزاج اعترانا مدَّة كم يوم، وبعده اشتغلنا بإيفاء ما علينا لأولادنا المسيحيّين من الوعظ والتعليم في أيّام هذا الصيام الذي يُعاد عليكم بالصحّة والعافية إلى سنين كثيرة. لأنّ الأرض البائرة، كما تفيدون، تقتضي إلى تكرار كريها بالسكّة دفعات غزيرة، والأمل بالإله الذي ينمّي أنّه لا يذهب التعب فارغًا. فنسأله تعالى يجعل النهاية إلى خير.

ثمّ قد بلغَنا أمر توجُّه قُدْس الطوبانيّ من طرفكم، لكن إلى الآن لم نعلم أين مقرُّه //28v// ولا ما هو قصده. وقد اغتمَمْنا لذلك على تعبه عند شيخوخته. ولكن هذه هي حركات المحّال الذي نرجوه تعالى ينجّينا من فخاخه، ويوصلنا إلى ميناه الهادئ بصحَّة وسلام.

---

85 M: محتسبين

86 M: لتطمانوا

فهذا ما كان الآن بالاختصار. فإن سَنَحَ في الخاطر الشريف تحرير جواب مُنيف، ولو كان مُختصَرًا، فالتعزية الناتجة منه ليست يسيرة. ولكم الفضل بذلك كما وبغيره. نسأله تعالى على الدوام يجعلنا مُطمئنّين[87] عليكم، ولا نسمع عنكم إلّا ما يسرّ خاطرنا ويقرّ ناظرنا، بما أنّه أكرم مسؤول[88].

نهدي البركة والدعاء إلى أنجالكم المحروسين، وأهل منزلكم العامر عمومًا، ومن يسأل عنّا من المُحبّين. ونعمة ربّنا يسوع المسيح مع بركة حقارتنا تشملكم سَرمَدًا، آمين.

حُرِّر في 25 حزيران سنة 1787. //29r//

35. [من يوسف مرك]

إلى جناب فخر الأبناء الأحباب، الابن الروحيّ الأكرم، وروح روحي المكرّم، المعلِّم موسى المُحترَم <> بارك الربّ الإله عليه وعلى أولاده وحرمته وسائر تصرُّفاته أتمَّ البركات السمويّة، آمين.

والمعروض هو أنَّه بينما[89] أنا مُنحصِر من غدرات الدهر، وأنا في حَبس وقَهر، إلّا وقد وافاني كتابكم وأزال عنّي الغمّ والحَصر، وحمدْتُ الله بصحَّتكم وسلامتكم وغزير محبّتكم التي فيضانها كالنهر، وإفضالكم عليّ شهر بعد شهر. بل إنّي صرْتُ ممنونًا لمحبَّتكم طول عمري وإلى الدهر:

أوّلًا، الذي أرسلتموه لي كان سبب شفائي من مرضي.

وثانيًا، صرْتَ لي مُساعد في نساخة مُؤلَّفي على ضدّي.

ثالثًا، ذكرْتُم تعملوا للمؤلَّف حَمْدَلَة وهذه غاية قصدي، وتكون تتضمَّن: "كما أنَّه في القديم اختفى إبليس في الأفعوان ليحارب الجدَّ، إنَّ هكذا بابيلا اختفى في تلميذه ابن الجلدة جبران وطفق يحارب الكنيسة بفمه واللسان، كأنّه آلة له".

رابعًا، استعطاف خاطر سيّدنا البطريرك إلى سفري.

خامسًا، فيما تحقَّق عند قُدْسه بواسطتكم تعبي ونصبي.

سادسًا، عدم إهمالي بالردّ على أعداء الكنيسة بغاية الجدّ والجهد.

سابعًا، صار معلومًا عند غبطته الغرام في محبَّتي لقُدْسه وودّي.

فمن أين لي أن أفي ما عليّ من الدين لمحبَّتكم يا حبيبي وفلذ كبدي؟ سأذكركم وأدعو لكم في صلواتي وقدّاساتي ما دمْتُ حيًّا. وأوصيْتُ بالشكر مِن بعدي.

بتاريخه حَرَّرْتُ لقُدْس سيّدنا البطريرك مكتوبًا، وشرحْتُ لقُدْسه ما وقع فيما بين ابني وواحد شقيّ حلبيّ، ولأجل أنَّه كان يهجو سيّدنا البطريرك في أشعار الخوري نقولا الحلبي الهالك، ما احتمل ذلك ابني. انتهرَهُ ليسكُتَ فما سكت، وسبَّ سيّدنا البطريرك وابني سبَّ البابا وضربه بعصا الزوند في قيساريّة الشيخ شاهين تلحوق فانجرح، وأخذ شهود في أنّه جرحه بسكّين وسبّ الأمير حسين مُتسلِّم البلد يومئذ، وهو أخو الأمير منصور. وطلعوا معه بيت يارد ناس موارنة، وأرشوا الأمير ليمسك ابني ويضربه ويرجمه، فما وقع ابني ولا أنا. والآن صار لنا ستّة أيّام مخبايين، والتفتيش واقع علينا. والآن طالَبَ الأمير خمسين غرش بلصة وعشرين تسفير، وما ندري ما تكون الغاية نسألكم الدعاء. وبقيّة الخبر أقروه من مكتوب سيّدنا البطريرك، ومن مكتوب سيّدنا المطران كير ماكاريوس، وقبّلوا لنا أيديه.

87 M: مطمانين

88 M: مسؤل

89 M: فبينما

وإهداء البركة إلى يورغاكي، والقلب ما هو فاضي لأكتب له مكتوبًا يليق بجنابه. وكذلك نهدي البركة إلى حضرة عمِّه المُحترَم المقدسيّ أبي نوفل وأولاده وأهل بيته، وفي وقت مُناسِب تنوبوا عنّي تقبيل أيدي قُدْس سيّدنا البطريرك كيريو كير سيلبسترس الكلّيّ الغبطة مع عدَّة مطّانيّات لقُدْسِه. ودُمْتم.

حرّر في 21 آب 1764. //29v//

36. [من يوسف مرك]

فخر الأبناء الفخام، عزيز الأحبّاء الكرام، الابن الروحيّ الأريحيّ، ونور عينيّ وروح روحي، الشمّاس الأكرم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حرمته وابنته وولدَيه، وسهّل ما يعسر لديه، وكان له لا كان عليه، آمين.

أمّا بعد، فإن سألتم عن أشواقنا إليكم لا توصف، والثناء عنكم[90] ألذّ من النسيم وألطف. وفي أبرك وقت وصل إلينا عزيز مكتوبكم، وأروَيْنا الظمأ من لذيذ خطابكم، وحمَدْنا الله تعالى في بصحَّة مزاجكم.

وقد وصل إلينا عيّنة القرفة المرسولة هديَّة. صانكم الله من كلّ آفة وبليَّة. ومن حيث أنَّ عندنا مثل هذه معدومة، أرسلوا إلينا الوقيَّة المطلوبة. وقد يوجد فيها مليح وعاطل، فباشر ذوقها ولا تماطل. وإن صارت مليحها وقيَّتَين أرسلهما، صانكم الله من الضرر والشين، ولكم بذلك المنَّة الكبرى وأعظم دين. وعرّفنا إلى من ندفع ثمنها ولكم علينا منّتها.

مكتوب المقدسيّ خليل صبّاغ المرسول قبل هذا المكتوب وجَّهناه إليه، والآن ذاكر لنا عن مكتوب المذكور فما وصل إلينا سواه. وذكرْتُم إن كان الداصكالس تمّم تصحيح الأكطويخس على اليونانيّ. بأعظم بليَّة وهو أنّه، من مدّة ثلاثة أشهر، واقع في داء النسيان، فما عاد يدري إن كان نائمًا أو يقظان. وأنا لأجله في أعظم أحزان، مع أنّي كنْتُ قائمًا بخدمته ومشتهيًا كيفه، في حال وجوده في بيروت وفي مكثه في بيروت وفي مكثه في الدير، فضلًا عن مُداراة سيّدنا المطران الذي لم يعزُ نفسه عنه ولم يقطع عنه الخرجيَّة التي أشاركه بها بقدر إمكاني. وقبل تاريخه وجَّهناه إلى الدير لعلَّه ينفرج. فالآن جاء منه مكتوب يسأل متى طلع إلى الدير ومتى وصل، ولماذا طلع إلى الدير وما هو سبب طلوعه، ولمّا يخلص الغذاء ينسى إن كان تغدّا، ولمّا يجيء من الحمّام كان يقول مرادي أروح للحمّام. صار لي أيّام كثيرة ولا تسأل عن حاله. ربّنا يلطف به ويشفيه. نهار تاريخه أرسلنا إليه أنا وسيّدنا المطران مكاتيب وبعض لوازم. أرسلنا نسلّيه ونكلّفه لطلب ما يحتاجه من لوازم وخرجيّة بقدر ما يشتهي. وإنّه لو عاد ينفرد في الأوضة وحده ويغلق عليه الباب كعادته وغير ذلك. ربُّنا يشفيه من هذا الداء، ببركات صلوات سيّدنا القدّيس كيريو كير سيلبيسترس الكلّيّ الغبطة. فإن أمكن تستميحوا له الدعاء من قدسه ولنا جميعًا. ولا تقطعوا عنّي إعلام سلامتكم. فإن أمكنكم تعرّفوني كمِّيّة الجرم الذي تجرّموه البادريّة حتّى طلعوا من السجن ولكم المنَّة. وأهدوا منّا البركة إلى أولادكم ووالدتهم ومن يلوذ بكم والدعاء. //30r//

---

90 Usually, the verb أثنى is used with the preposition على. The use of عن seems to be incorrect.

صور مكاتيب وردت إلينا من الخِلّ الوفيّ والصديق الصفِيّ الشمّاس يوسف مرك الطرابلسيّ الكاتب

37. [أولى رسائل يوسف مرك]

يقبّل الأرض مشتاق بكلّ فم — عبد يُعدُّ من الأتباع والخدم
ولو قدرت على الإتيان زرتكم — سعيًا على الرأس لا سعيًا على القدم
وكان ذاك قليلًا في محبّتكم — ولا وجدْتُ له تالله من ألم

فخر أمثاله وزين أقرانه، الشقيق الشفيق، الحميم العظيم [موسى]، جليل القدر والتكريم، أعزّه الله.

فأوّل ملاكٍ[91] كان شاقًّا البحر لي يتضمّن سرور بني إسرائيل عن يد موسى، وكان يتضمّن قول بعضهم:

ورد الكتاب، فسرَّني لمّا بدا — وجلى عن القلب الكئيب كروبا،
فكأنّه موسى أعيد لأمِّه — أو ثوب يوسف إذ أتى يعقوبا

وكنت له كقول بعضهم:

كتبْتَ إليّ ترغب في حضوري — وربّ الفضل دعوته تجابُ
فقبلْتُ الكتابَ وقلْتُ سمعًا — لأمرك سيّدي وأنا الجوابُ

وأيضًا قلّة مكاتيبي لجنابكم سبب ركاكة لفظي ولكن أنت

يا من نتائج فكره — مثل النقود الجائزة
ما مثل قولك للذي — حاجيت صادف جائزة

ولي أن أقول:

يا من تقصّر عن مدا — ه حُظى مجازيه[92] وتضعفْ
ما مثل قولكَ للذي — أضحى يُحاجيكَ أكفف أكففْ. //30v//

38. صورة مكتوب من المذكور [يوسف مرك] أرسلَهُ إلى طرابزون

إلى جناب حضرة الأخ العزيز المُكرَّم والخدن المُفَخَّم، حرسَهُ الله تعالى، آمين.

غِبَّ إهداء ما ينبغي من الإكرام إلى حضرتكم المأنوسة، لا زالت بعناية الله محروسة،

المعروض هو أنّه في أطيب وقت وأشرف ساعة ورد إليّ عزيز كتابكم المُحرَّر في 5 تمّوز من بلاد معادن كموشخانه الناضج في فوائده كالعنقود المُكتنز البالغ، الزكيّ في لذّته وحلاوته، خالٍ من المرارة والحموضة. يا له من ينبوعٍ مُتدفّقٍ بغزارةٍ! كيف قد يروي ويجعل المُستَقين[93] منه إليكم يتحكّمون! فأيّ أثمارٍ قد يستقطف حامل تلكَ الطروس الحيَّة المُتنفِّسة؟ لأنّني عند تلاوتي أقواله كنْتُ أنظر ذاتي كالمرأة الفاجرة الكثيرة الكلام والمُبتَلى بها ذاك الرجل الحكيم [أمثال 5 و7]. فقد أترع قلبي فرحًا لا يوصف بإيضاحه لي طروس صحَّة مزاجكم الكريم، وعنوان حبّكم المُفرط إذ كنت ساعتئذ متلهّفًا بما يفوق الوصف لاستنشاق نسيم أخبار صحَّة سلامتكم السَنيَّة. وصار لي كالعلم الهادئ يُنبئُني كيف تتوجَّهون

91 M: ملاكًا
92 Usually, خُطى مُجارِيهِ in the edited texts.
93 M: المستقون

كموسى يقود الشعب الإسرائيليّ الضالّ. فأشكر جدًّا جدًّا فضل وداد جوانحكم الأخويَّة، لأنَّكم مع كيانكم بهذا المقدار من المهمّات الصارمة المُتكاثِرة والأسفار مع الأشطاط المُتداوَلة المُتوافِرة، لم تعرضوا مُتغافِلين عن افتقادكم الإخوان والمُحبّين.

فهنذا قد حرَّرْتُ لكم هذه الرسالة الوضيـ<عيّة>[94] وهي مُخضَّبة ومُرشَّحة بالأعراق؟ لأن كيف ليس ذلك إذ إنّي مُرسلُها إلى رجل خصّيص مثل هذا؟ لأنَّ قولي بالنسبة إليك كمُقابَلة وانتساب الباعوضة إلى الفيل. لأجل هذا قد ارتعدْتُ خائفًا وأرهب وجلًا مُفتكِرًا وحاسبًا النهار الذي عتيد أن تصرح المطالعة فيه.

وسبب تسطيره لأبيّن لكم لواعج الشوق والغرام المُضطرم //31r بسعير الَّذي يعتريني يومًا فيومًا لفرقتكم الوجيعة، يا أجلَّ الأحبّاء والخلّان. فلذلك كنت أشتهي، كالقول الداوديّ، أن يكون لي جناحان كالحمامة لكي أتطاير [مزامير 55: 6] واردًا إلى منهل رؤيتكم العذبة وأرتجع عائدًا. لكن بما أنّ هذا غير مُمكِن، هَلُمّ بنا أيُّها الهامة السنيَّة نتخاطب من بعد بالرسالات، ونروي بالمُكاتَبة ظمأ التلهُّف الذي لا يمكن أيضًا الآن نُبرّده بالمُناظَرة وجهًا بإزاء وجه كما منذ آنف.

في 31 آب 1737.

39. غيره مرسول [من يوسف مرك] إلى بلاد أرض روم

إلى جناب حضرة الأخ العزيز الأمجد والودود الأوجد، حفظه الله تعالى وأبقاه جميل البقاء.

غِبّ أكرم تحيّات تُضيء نورًا، وأعظم تسليمات تفوح عبيرًا، عن خاطرٍ صفا وعاطرٍ وفى،[95] يسوق من لطائف الثناء إلى تلك الذات الكريمة والسجايا الحميدة، لا زالت إلى كلّ أمل واصلة وإلى أشرف المعالي حاوية. المنّة لله تعالى الذي وهب للطبيعة البشريّة عقلًا ونطقًا، وأيدي لكي بالواحد يحفظوا المحبّة وبالأخَر يبيّنوها وبالأيدي يتمتّعوا بها. ومن بعد، إذ إنّ هذه النعمة ليست صغيرة من لدنه تعـ[الى] قد منحَتْ لنا كقول القدّيس غريغوريوس كوكب نيصص وهو "أن يبيّنوا الناس خفايا أفكارهم بالمُكاتَبات"، قد وردَتْ إليّ عزيز مشرفتكم المُحرَّرة في 17 تشرين من بلاد أرض روم، فسُرِرْتُ بها غاية السرور، وشفَتْ منّي ما في الصدور، وأروَتْ منّا الفؤاد الغليل وكأنّها عافية أهدِيَت إلى عليل، لأنّي كنْتُ يومها طريح الفراش، فلمّا قرأْتُها ذهَبَ عنّي الهلَع وتناساني الوجع. لأنَّني كنت متلهِّفًا لاستماع أخباركم السارّة كاشتياق الأيل إلى ينابيع المياه [مزامير 24: 1]، لكن ما كان ينبغي لك أيُّها الخدَن الأكرم أنّك بهذا الحدّ تتسلّح علينا وتحاربُنا باللغة والقلم معًا بهذا المقدار من حسن الألقاب وبلاغة //31v الأعراب وفصاحة التلخيص.

ألعلّ غَبِيَ عنكم بأنّنا قليلون الخبرة في هذا الباب؟ أعساك ظننْتَ أنّك قد تتفاوض مع الحريري حتّى إنّك أطلقْتَ الجواد هكذا في ميدان هذا الفنّ؟ لأنّي عند مطالعتي كتابكم واستماعي تنميق خطابكم، اندهشْتُ مُتحيّرًا وبهتُّ بالفكر مُتديّرًا، حتّى أنّي شجّعْتُ تلك الشجعة الحريريّة قائلًا: {لله درّك ما أغزر وبلُك}. وأقول أيضًا: فدتك الروح يا من أنت فيها وفيًّا،

حلّ في أوج الوفاء أخي خلّ السموأل مع شريح.

{فكلّ الصيد في جوف الفراء}.

بل أنتم لا تقطعوا عنّي مكاتيبكم، وحاربوني فيها أبدًا هذا الحرب السعيد، وأفِدوني إعلام صحَّتكم واستماع أخباركم في أيّ مكان وبلدة، "وليس على الله بمُستنكر أن يجمع العالم في واحد". أسأله تعالى

---

94 The final letter(s) is (are) missing. It could be الوضية , but the meaning would be unclear.

95 M: وفا

يجمعنا بكم في خير وسلامة. وإنّي أسجد بورع لدى قُدْس سيّدنا البطريرك المُثَلَّث الغبطة، تنوبوا عنّي بتقبيل أيديه. وسلّموا لي على مَن يتبع قُدْسه.

حُرِّر ثاني أحد العنصرة سنة 1738 مسيحيّة.

40. مرسول [من يوسف مرك] إلى حماه

خطّاط سجلّات الحلّ والربط، بفصاحة النطق وبلاغة الخطّ، الأخ الأكرم، الشمّاس> المُفخَّم، دامَتْ له المعالي.

غِبّ أزكى سلام تُشرق ببلاغته الكواكب، وتُزهر وتروق بفصاحته الأغصان، وتُثمر لتلك الذات السَنيّة ذات الأخلاق الرضيّة.

المنهي هو أنّه قد زفن ماء الر<وض> وغرّدت أطياره أشجاعًا وألحانًا، وتضاحكت أزهاره مُفترة أنواعًا وألوانًا، فقلْ<تُ>: ولِمَ؟ فقيل لي: كتاب أتى اسم كاتبه ماء. فشعرْتُ إحساسًا أنّها رسالة موسائيّة مُوَشّـ<اة> بألفاظ لغويّة. فأخذْتُ أتوسّم في حقائقها وأستوضح دقائقها وأزجّ بفكري في لجّـ<ة> //32r// بحرها الزاخر الذي ليس له أوّل ولا آخر، لعلّي أحظى بدُرَرِها وأفوز بغُرَرِها، و<لعلّي>[96] لا أنقع صدًى ولا أجد في سُري هُدى. فاعترفْتُ حينئذ بأنّي لسْتُ من خيّالة هذا الميدان، ولا لي في عقد هذه العقدة يدان، وقد بلغني أنّ الطائر الخارج عن لغته لحّان، فرأيت الصبر عنها أحمد ولو لم أحمد، وقلت لصاحبي:

{يا باري القوس بريًا ليس يحسنه ألا تظلم القوس أعطِ القوس باريها}

فمهلت جوابًا إلى حين لأَجْتَنِيَ منها الرياحين إلّا وقد بلغَني أنّ الأب باباثاوفاني الذي كان آنفًا أقنوم صيدنايا مُباشِر بكتابة مَكتوب يلتمس من قُدْس سيّدنا البطريرك الكلِّيّ الغبطة دستورًا في مَكْثِه باللاذقية فصل الشتاء، لأنَّ سفره إلى القسطنطينيّة قد تعذّر. فبادرْتُ إحضارًا في رقم هذه الرسالة الوضيعة الخامدة من قريحة جامدة، لأنّ الذي وصفْتَه لي فهو لك، والذي نسبْتُهُ لك فهو لي، وليس هذا إلّا من شِيَم الفضل والأدب كما يقول الذهبيّ فمه، ولو كان البعض يفرّون من المديح اللائق بهم من قبل ورعهم، لكن النفس من ذاتها تطيب وتبتهج بذلك لعِلْمها ما هي عليه. وأنا أسامر النفس التي تلتذّ بحقيقة المقال، ولست أقول هدرًا ومحال.

ومن جهة ملحَة الإعراب، تمَّمْتُ المتن يصلكم صحبة سيّدنا المطران، تجعله مجموعًا واحدًا. لأنَّ مع الشرح يتكرّر المتن، أيضًا تجعل المتن الثاني مع الشرح مجموعًا آخر لخفّة حمله وسرعة حفظه غائبًا من غير كتاب وباقي القول.

ودام لكم البقاء والتكريم وسمُوّ الدرجات والتفخيم.

حُرِّر في 19 آب سنة 1739 مسيحيّة. //32v//

96 This word was cut off during the binding.

41. [من يوسف مرك]

مُحرّر الأمر والنهي المكين المُسلّمان من فمه العزيز لهامة الحواريّين الأخ الأجلّ، الشمّاس [موسى] العليّ المحلّ، دام بقاه.

المنّة لله تعالى الذي وهب للطبيعة البشريّة عقلًا ونُطقًا وأيدي لكي بالواحد يحفظون المحبّة وبالآخر يبيّنوها وبالأيدي يتمتّعوا بها ولو من بعد. وإذ إنّ هذه النعمة ليست حقيرة ولا صغيرة، من لَدُن الله قد مُنِحَت لنا كقول غريغوريوس كوكب نيصص وهو [أن] يظهروا الناس خفايا أفكارهم بالمُكاتَبات. نشكره تعالى على إمنانه، قد وصل إليّ كتابكم العزيز وأشفَيْتُ جرح قلبي النزيز، واستوعبْتُ حبورًا لا يرام بإطلاعي على معنى الكلام. لأنّكم ذكرتم بأنّكم قد رسلتم لي كتابًا جواب ما التمسْتُه ودليل ما ابتغيْ‹تُه› وطلبْتُه. ولم يصلني، ولكن أيقنْتُ بكتابكم على موجب خطابكم، ولو لم يصل إليّ عافاكم الله وحيّاكم، وبما أنّني كنْتُ واجدًا عليك بسبب ذلك، أرجوكم صفحًا وعفوًا. لأنّ شرط المحبَّة خلوص النيّة، وصدق اللسان سلامة الإنسان.

قد أرسلْتُ لنباهتكم مكتوبًا صحبة القسّ عبد الله الشغري، وأيضًا متن ملحة الإعراب لعلّهما يكونان[97] وصلا إليكم وتَشرُفان بمطالعتكم، وإن شاء الله تعالى لمّا ترسل لي الكتب التي أوعدتموني بها مع بعض المُسودّات اللازمة لي، سأرسل وأنا لكم شرح الملحة الحريريّة مع متنها المُندرِج فيها ثانيًا. ولم أزل ثابتًا على قدم الخدمة لصفاء ودّكم. وإن أمكن تعجّلوا عليّ بإرسالهم، لأنّني مع مشيئة الله عزمْتُ على التوجُّه إلى الديار المصريّة لأنّ مدخولي من المكتب قويّ قلّ، والأعيان أكثرهم يوعدوني بالوعد الفارغ. لذاكم السبب، إن شاء الله تعالى قبل عيد الفصح، يكون توجُّهي، وإلّا بعد الفصح، مشيئة الله تكون.

نسألكم الدعاء.

حُرِّر في 6 شهر اشباط سنة 1740. //33r//

42. [من يوسف مرك]

رقّام سجلّات الحلّ والربط التي لم يُفتَ[98] فعلها قطّ، الأخ العزيز، الشمّاس [موسى] الأكرم، أبقاه الله تعالى.

غِبّ إدّاء سلام زَكَتْ بطيب المسَرّة نفحاته وزَهَتْ في رياض البشر لمحاته، وأزهى تحيّات أشرقَتْ في سماء الإقبال شموسها وبدورها، وفاح في الخافقَين نَشْرها وعبيرها، لدى حضرة المُشار إليه أعلاه.

المنهي هو أنّه قد أرسلْتُ[99] لنباهتكم مكتوبَين، الأوّل صحبة قسّ شغري، وبرفقته الملحَة الحريريّة، والثاني رسلته لطرابلس عن يد أحد المُحبّين الصادقين عرّفْتُه يرسله لجنابكم لبيروت، وهو صفة لواعج الشوق المُضطَرِم في سويد القلب. لعلَّهما يكونان[100] وصلا لكم في أوقات المَسرّات، وتكونون[101] مشيّعين لنا جوابهما مع المُلتمس من خوّتكم. لأنّنا لم نزل مقيمين بمحروسة اللاذقية، وإن صار لنا حال بجمعة

97 M: يكونا
98 M: يفتى
99 M: رسلت
100 M: يكونا
101 M: وتكونوا

الفصح من المعاش من أجرة الأولاد ربَّما نستقيم كما كُنّا في الأوَّل. ماذا وإلّا بعد الفصح، مع مشيئة الله، نسافر لدمياط، فإذا صحّ سَفَرُنا ربَّما يلزمنا لحضرة خالكم الخواجة حنّا فخر توصاه بحسن النظر من اغتيالات المُعتَدين وسطوة المُتحكِّمين فقط. فإذا كتبْتَ له مكتوبًا ورأيْتَ وجه مُناسَبة، تُوصّيه فيّ.

ومن ميل شرح الملحَة لتاريخه ما نجز، لأنّه تعذّر من فرط البرد الذي حصل بهذه السنة وتفاقُم الأمراض المُستحوِذة عليّ. أشكره تعالى على امتنانه.

43. [من يوسف مرك]

فمن حيث أنّ اشتياقي إليكم لا يُرام، ومحبّتي نحوكم هي عظيـ‹مة› الاهتيام، لم أزل كلّما صادفْتُ واحدًا ذاهبًا لنواحيـ‹كم› أشيّع لخوّتكم صحبته مكتوبًا عاجلًا. فلمّا كان بعد تاريخه بيومَين، نسّم روح شذا عطر كتابكم بناحية الجنوب ونمّـ‹› أريج طيبه بربوعنا فنعش القلوب. ففضاته (!) رأيتكم فُتْتم معي الحدود بإطناب المديح الذي إليكم يعود.

وأمّا› ملتمسي من صداقة محبَّتكم لاح لي أنّهم يمتدّوا بالوعد، وأخشى أن يصحّ سفري ويتنعّم بهم الغير.

وها أنا مُقيم لجمعة الثانية بعد الفصح، لأنظر لأيّ حال اتَّفق ومشيئته تعالى تكون. ثمّ ألقي ذاتي ساجدًا لقُدْس السيّد المطران كير يوانيكيوس فرع الدوحة الطاهرة الذكيَّة مع تقبيل أيديه النقيّة.

في 20 آذار سنة 1740. //33v//

44. [من يوسف مرك، مرسول] إلى بيروت

من به يروق الزمان ويعكر، ويقبل الحظّ ويدبر، الأخ الأكرم الشمّاس [موسى] المفخّم، دام مُكرَّمًا.

{غِبّ زواهي زواهر تحيّات تغدو وتروح وبواهي بواهر، تسليمات منها أريج المسك يفوح وأثنية كزهر الروض تتأرّج وأدعية كأنّها أنهار دجلة تتموّج، لتلك الذات السَنيّة والأخلاق الرضيّة}، صانها الله من كلّ آفة وبليّة.

المنهي إليكم والمعروض لديكم هو أنّه في أوقات السرور تشرَّفْتُ بالمنشور وحصلْتُ في عيش رغيد وحبور، لا سيّما بحوزتي الكراريس الثلاث ذات السطور، فغرَّدْتُ نثرهم ونظمهم وطوَّبْتُ نفسي لحصول قسمهم. فكأنّ رقّامهم يأنسني بخطابه، ويتلو عليّ نقوشات أقلامه، ويوضح لي دُرَر كلامه. فخِلْتُ أنّي في جنان عليّين حاصلًا بتقليب أغصان الياسمين وأستنشق نسيم ورد أو رياحين. وقد بلغني الخير المحمود والطول المعهود الذي صنعتموه مع الرئيس داود، بل معي أنا وإخراجكم له أسطاتيكونين أحدهما روميّ والثاني عربيّ. فأشكر إحسانكم جدًّا جدًّا، وأحمد تمام سعيكم الصالح بل حظّكم الفالح وحُسن ألحاظكم لقصد المُحبّين.

أمّا سَفَري من هذه البلاد قد تعذّر الآن بخصوص اليَسَق على مَن يسافر مِن اللاذقية لعدم نظام الميري، ولكن لمّا يسهّل الله في إطلاق سبيل أهل البلد بالسفر إلى حيث يشاؤوا[102] أسافر وأنا ومشيئة الله تكون.

102 M: يشاؤا

ثمّ الواصل إليكم شرح ملحة الإعراب صحبة قدس سيّدنا المطران نيكيفورس. أرجوكم عدم المؤاخذة في أنّها كتابة ولد، لكن مُقابلة عن يدي ومَضبوطة على النسخة الأصليّة. وسبب كتابتها للولد لأنّني يومها كنت مريضًا. يكون عذري مقبولًا عندكم.

وقد يشقّ علينا فراق سيّدنا المطران ووحشتنا له، وبتاريخه مُتوجِّه نحوكم ليأنسكم.

وإن شاء الله تكون موجِّهًا لنا بقيّة الكتب التي أوعدتنا بها، ولا تؤخِّرْ[103] علينا رسالاتكم السارّة وباقي [القول].

حُرِّر ثاني أحد الآباء الذي قبل العنصرة، سنة 1740. //34r//

45. [من يوسف مرك، مرسول] إلى بيروت

شفاء القلوب لقاء المحبوب

سيبويه زمانه، الفائق على أقرانه، الأخ الأكرم الشمّاس [موسى] المُفخَّم، صانه الله تعالى.

{غِبّ إهداء السلام المسكيّ الختام والتحيَّة العنبريَّة المشام} وفرط الشوق والغرام لمشاهدتكم على الدوام،

المنهي هو أنّه في أبرك وقت وأشرف ساعة وصل إليّ عزيز مشرفتكم، وهنّأْتُ قلبي بصحَّتكم وصدق مودّتكم، لا سيّما قد زادني أفراح، ونبذ عن غمتي الأتراح، باعتناق راحتَيّ معشوقهما سفر السلاح مزيل الشكّ والمزاح، مركز الحقّ والصلاح بعبقريَّة شهاداته الصحاح، فريد بالأدهار، مُهلهل لحُكْم الفجّار، مُوطِّد رعاية الأربعة الأحبار، يدعو لأخذ التار بالصارم البتّار، كتاب جلاء الأبصار من غشاء الأكدار. فحمدْتُ سعيكم بإرساله بهذه الأيّام. عافاكم الله وحيّاكم وسمى حظّكم وأعلاكم. وقد حذّرْتَني بالاحتراس عليه من العَطَب، وتغيير الإملاء والغلط، لئلّا يعتريه العيب. فإنّي حَذِر غاية الحَذَر، والتكلان على الله مُعين البشر. وأشرْتُم ألّا أُنسِخه للأولاد لأنّ شغلهم بغير إسداد، ولكن أنسخُه أنا. فنعما رأيتم. ولكن فهل لِظامٍ يكره الماء العذب أو لِمُشتاق يصمّ أذنَيه عن خبر غرُب، وبالحريّ جدًّا أنّه مُزيلٌ جهل هذا الزمان مُظهِر الحقّ والبيان؟

شعر

{فالعلم كالحقّ موجودين من أزَل والجهل كالإثم موصوفين بالعدم

مَن يعدم العلم يظلم عقله أبدًا ونراه أشبه بالحيوان والنعم}

فها إنّني، نهار تاريخه، قد أرسلْتُ إلى خالكم مكتوبًا، وأعلمْتُه بوصول الكتاب إليّ، وإنّني مُستعِدّ لنساخته. فلا[104] تؤخّر[105] عنّي ما أوعدتني من الكتب الموجودة عندكم، ولكم منّي اغترافات الشكر بما سلف وازدلف، وباقي القول.

حُرِّر في 29 حزيران سنة 1740. //34v//

---

103 M: تاخر

104 M: Above the line.

105 M: تاخر

46. [من يوسف مرك]

إلى جانب حضرة الأخ المُكرَّم والخليل المُفخَّم، الشمّاس [موسى] الأكرم، دام الله تعالى بقاه.

غِبّ التحيّة والتسليم بفَرْط التكريم والتعظيم، ودعاء لا يخفى عن العليم.

لحضرتكم المُنهى هو أنّه، في أبْرَك وقت وأشرف ساعة، وصل إليّ عزيز كتابكم، وأرويْتُ ظمأي من لذيذ خطابكم، وحمدْتُه تعالى بصحّة مزاجكم.

ومكتوب أخيكم الخواجة نقولا سلَّمْتُه بيده.

وسابقًا رسلْتُ لحضرتكم مكتوبًا وعرّفْتُكم بوصول كتاب نكتاريوس إليّ، والآن مُباشِر في نسختَين عنه، واحدة لخالكم الأكرم والأخرى لي. أسأله تعالى التَيسير، لأنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير.

وإنّني غير مُتناسٍ الكتب التي أوعدتموني بإرسالها، وغير مُتوانٍ عمّا حذّرتموني منه من غلط الإملاء والإعراب لئلّا يُعاب الكتاب. فلا تقطع عنّي رسالات الأحباب، لأنّه من عين الصواب الإشفاء بالجواب.

وسلِّمْ لي على جميع الأهل والأحباب. ودام لكم البقاء والسمُوّ والارتقاء.

في 27 تمّوز سنة 1740. //35r//

47. [من يوسف مرك،] من <أ>ميون <إ>لى دمشق

أخا الأصفياء وسمِيّ الأنبياء، الأخ العزيز الشمّاس [موسى] المُكرَّم، دام رقاه ومِن كلّ سوء حرسَه ونجّاه.

غِبّ إهداء التسليمات البهيَّة والتحيّات السَنيَّة، وأفضل الدعوات المقبولة المرضيَّة،

المعروض لديكم هو أنّه هذا ثالث مكتوب مُرسَل إليكم، ولم أرَ مِن نباهتكم جواب. ويومئذ كنْتُ في إشغال واضطراب، ولكن لمّا رأيت حاملها مُتوجّهًا نحوكم، انتهزْتُ الفرصة وحرَّرْتُ لكم هذه العبوديَّة لأسأل عن خاطركم. لأنّني كما قال بعضهم:

{ما كنت بالمنظور أقنع منكم، ولقد قنعْتُ اليوم بالمسموع}

وأبلغ من ذلك عدم مكاتيبكم بتلك المُدّة حتّى الآن.

{وأنا عندي من الشوق والتلهُّف ما لا يصفه الواصفون، ولا تعبّر عن حقيقته العارفون.

من الغَيبة عن المُشاهَدة قد أُحرق القلب بالنار، ولم يبقَ له مع ذلك قرار، وفَقَدَ التجلُّد والاصطبار، قائلًا آناء الليل وأطراف النهار}

فكما أنّي مُحافظ على مودّتكم فلا يكون الهجر منكم بهذا المقدار

{عبد على حالةٍ تبقى مودّته طول الزمان وإن حالت به الحال

وإن يكن نقلوا عنّي الكلام إلى علومكم كذبوا ما العبد قوّال}

هذا وإنّي أنهي المقال وأختم الكلام بالدعاء إليكم والسلام.

حُرِّر في 9 آذار سنة 1741. //35v//

48. [من يوسف مرك،] <من أميون إلى دمشق>

من المُحبّ بلا علّة وعليه البيّنة والأدلّة، مدّة حياته وعمره، بل عمر زمانه ودهره، ليس لسلوته من سبيل إذ هو من المُحال والمستحيل،

إلى من ذاته الشهيّة ألطف من النسيم، وأعذب من التنسيم، وألذّ من العافية للسقيم، وصفاته المحمودة أعطر من مسكٍ مرّت به الصَبا، وأبهج وأملج من عهد الشبيبة وريعان الصِبا، التي يعجز عن وصفها البارع البليغ ويستشفى باستماعها من ساعته المُصاب واللذيع، المُهتّمّ بالسيرة الحَسَنة والمُتخلّق بالأخلاق الدَمِثَة المُستحسَنَة، أعني به أخي وفلذ كبدي وروحي التي في جسدي، العزيز الأكرم الشمّاس موسى، يسَّرَ الله مرامه بما يشاء، وصانَ نفسه من كلّ بؤس وأسا.

وبعد فإنْ مَنَنْتُم بالسؤال عن الحال، فالحمد لله على سائر النعم والأحوال. نهدي إليكم التحيّة السَنيّة، ونبثّ الأشواق والأثواق العذريّة، مُقيمين في طرابلس الفيحاء تحت نظر الدستور الرفيع والحصن الشامخ الذروة المنيع، السيّد البطريرك كيريو كير سيلبسترس الكلّيّ الغبطة، مُتصرّفين في درس أولاد المسيحيّين في نفس قلّاية المطرنيّة. وأظهر لي المطران كير نكتاريوس وسم البشاشة وأنواع المعروف، وكلّما نشاهده من معروفه يستقيم ثابتًا بنظر قُدْس سيّدنا البطريرك بموجب همّتكم العليّة، كما هو معلوم عندي. وبتاريخه، هممْتُ في نقل العيال من اللاذقية إلى طرابلس. نسأله تعالى التمام إلى خير.

وبينما نعطّر الأوقات بذكر مآثركم، إلّا وقد ورد إليّ كتابكم الكريم الواجب التقبيل والتفخيم، ففضَضْناه وقرأناه وفهمنا بما فيه وفهمناه. فإذ هو ينطق بأنواع المحبّة والسرور، ويترجم عمّا تطمئنّ إليه الأنفس وتنشرح له الصدور. لا جرَم أن فاح ممّا انطوى عليه شذا //36r// العبير المنشور. فيا له من كتاب كان أشهى من اللقاء. إذا ضمّه المهجور يُطفئ التياعه. دُرر ألفاظه منظومة في أسلاك خالص الوداد، مُتضمّنة بلوغ الأماني والمُراد. فلمّا نَشَرْتَ علينا، من طيب عبير ألفاظه تلك الروائح التي تمسّك بطيب نشرها كلّ غاد ورائح، برَد ما كان عندنا من بعض حرارة الشوق، وحصل لنا من السرور والابتهاج ما لم يكُ في الوسع والطوق، وشكرنا الله تعالى على ما أنتم عليه من الصحَّة والسلامة، وعلى ما أولاكم من الدعة والكرامة، وسألناه – ولا نسأل سواه سبحانه – أن يديم عليكم جزيل نِعَمِه، وأن يوالي عليكم غزير كرَمِه، آمين.

ومن جهة المُكاتَبة، فأنت اقتصرْتَ لا أنا، ولكن محبّتكم لم يترح كما كانت وتزداد كلّما عتقت كالخمر الجيّد والعسجد المُجرَّب تزداد رونقًا وطيبًا. ولا تظنّ أنّني مللْتُ ولا فترْتُ كما قال بعضهم:

{أحبابنا لم أقطع الكتب عنكم ملالا ولا نقض المودّة من فعلي
ولكنّني من عظَمِ شوقي إليكم هذا حسدْتُ كتابي كيف يلقاكم قبلي}

{ودُمْ سالمًا ما حرّكَتْ نسمة الصبا غصونًا عليها ساجعات الحمائم}

وباقي القول والسلام.

حُرِّر في نهار الأربعة الثالثة من الصوم، سنة 1742 مسيحيّة.

49. من المذكور بعد مجيئه إلى الشام وارتسامه قسًّا على يد البطريرك كير سيلبسترس الكلّيّ الغبطة

قرّة العيون وثمرة الفؤاد وفخر الأحباب السامي الجناب، الشمّاس [موسى] المُفخَّم، دام مُكرَّمًا وعليه البركات سرمدًا.

غِبّ أداء الدعاء وواجبات الشكر والثناء إليكم،

المنهي إليكم هو أنَّه، نهار تاريخه، بلغنا مدينة بيروت بغاية الصحَّة والسلامة، واجتمعْنا في الأقارب والمحبّين، وهم بغاية الصحّة، يقروكم جزيل السلام. ولكن نحن بحالة بسبب فراقكم، ولكن الذي أمر بالفراق يمنّ علينا بالتلاق قريب لا بعيد، بما أنَّه على كلّ شيء قدير. وخلاصة الكلام من قلبكم تفهَّموا ما هو كمينٌ في قلبنا. //36v//

50. غيره أيضًا [من يوسف مرك]

عمدة أرباب الكمال، حاوي نوعَي التحرير والإفضال، حضرة فلذ الكبد الشمّاس المُكرَّم، دام مُؤيَّدًا مُبارَكًا، آمين.

غبّ ما يدي ما فُرض عليه من الأدعية الصالحة، الناطق بها كلُّ عضو وجارحة[106]، مَنْ بذيل أوصافكم مُتمسِّك، وبطيب ريّا ذكركم مُتعطِّر ومُتمسِّك[107]،

ينهي إليك – بثّ الله تعالى غزير إنعامه وبركاته عليك – هو أنّه سابقًا حرّرْتُ لجنابكم مكتوبًا، وإلى قُدْس سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة مكتوبًا، وأيضًا من سيّدنا المطران مكاتيب إلى قدس سيّدنا البطريرك الجزيل الطوبا، وباقي القول.

في أحد جميع القدّيسين، سنة 1743.

51. غيره [من يوسف مرك]

إلى جناب حضرة الأخ بالله، والولد الروحيّ الشمّاس [موسى] المُكرَّم، صانه الله تعالى وأسبغ عليه جزيل بركاته.

غِبَّ إدّاء الدعاء العارج في معارج القبول، وألوية الثناء الدارجة إلى مناهل الوصول إليكم،

المنهى هو أنّه قد طالت المُدَّة وما رأينا منكم مكتوبًا، لا سيّما جواب مكاتيبنا التي أرسلناها لكم سابقًا ولاحقًا على وجه بيروت، ولا أرسلتم[108] لنا المصالح التي أوصيناكم عليها. فهذا بخلاف المأمول. وكما هو معلوم أنّ محبّتكم صادقة خالية من الرياء، ولكن من تمادي الزمان وانقطاع مكاتيبكم، كادت تزلّ خطواتي. فإن شاء الله تعالى تكونوا راسِلين لنا مكتوبًا بهذا القرب، مع المصالح والكراريس اللاتي جمعناها ضدَّ المُعترض للمرحوم المطران المُتنيّح، لأنّنا قصدنا ننظمهم ونضمّهم كتابًا واحدًا لنَفْع الأرثوذكسيّين ومهيّئين[109] غير شهادات ندخلها في الكتاب.

ولا بدّ ما تعرّفني إن كان الشمّاس ثاودوسي متقيّدًا بترجمة كتابي إلى اليونانيّ أو الروميّ الدارج، لأجل نفع أولاد المسيحيّين الراغبين //37r// تعليم هذه اللغة. وإن شاء الله يبرز القول فعلًا وتضع فيه اللغة التركيَّة كما وعدتني. وها كتاب المقامات الحريريّة واصل إليكم عن يد صهركم الخواجة جرجس يعيش. وما يلزم نؤكّد عليكم في التقيُّد بكتابته وإرساله إليّ عاجلًا، وباقي القول.

---

106 Cf. ʻAbd al-Bāsiṭ al-Unsī, *Abdaʻ al-asālīb fī inshāʼ al-makātīb*, Beirut, 1331 H [1913], p. 35. We do not know what the source of this sentence is.

107 This resembles an anonymous poem reported in ʻAbd al-Ghanī al-Nābulsī's *Kitāb nafaḥāt al-azhār ʻalā nasamāt al-asḥār fī madḥ al-nabī al-mukhtār*, Damascus, 1882, p. 53:
فهو الذي بعُرى محاسن ذكراكم مُتمسِّك، وبطيب ريا مدحكم مُتعطِّر مُتمسِّك , 'He is the one clinging to the beauties of your remembrance, perfumed by the sweet scent of your praise, [and] holding fast'.

108 M: ولارسلتم

109 M: مهايين

52. غيره [من يوسف مرك]

عمدة أرباب الكمال، حاوي نوعَي التحرير والإفضال الأخ الصدوق والخليل الشفوق، الشمّاس [موسى] المُكرَّم، دامَ بقاه.

{غِبّ سلام ممزوج بالشوق والغرام، مُرتبِط بأسباب المحبّة على الدوام، لا انقضاء لمُدده[110] ولا انقطاع لمَدده، يهديه من سالت مدامعه حتّى سبح في بحرها وعام، وطالت عليه أزمنة الهجر ما بين شهور وأعوام. كيف لا}[111] والداعي المنسوب في بودقة الانقطاع مسكوب، ومع ذلك فهو باسط أكفّ الابتهال إلى ذي الجلال، أن يعيد لنا طوالع سعود هيكل ذي الفضائل والأفضال، مَن ثقَّف بساحة براعته فحول الرجال. متّع الله الأحبّة بطول بقائه، وأشغلَ ألسنة الأهل بجميل ثنائه، ونواظر العافين ببهيّ سنائه، آمين.

المعروض لديكم هو أنّه نضرب صفحًا عن عدم المُكاتبة من جنابكم، وتلهّفي إلى استماع عذوبة خطابكم، وأرجوكم بأن يكون حُسن نظركم في استجلاب خاطر سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة عليّ، ويسمح لي في مرور هذه الشتويَّة، لأنَّ الوقت ما يناسبني. كما أنّي مُعتذِر لقدسه في العرض الذي راسله له، فأخشى لئلّا يتغلّظ خاطره عليّ ولا يقبل عذري. أرجوكم بأن تساعدوا في قبول العذر واجتلاب خاطره عليّ. ويا حبّذا إن قرأت مكتوبي المَرسول له، لأنّ الأمر كما هو مُحرَّر فيه من مانع الجريمة وضعف الجسم وتسجُّس الفكر وأيّام البرد. //37v// وأيضًا أنا أعرف ذاتي أنّي لسْتُ بمُستحِقّ لهذه الموهبة، ولكن بما أنّ فم سيّدنا تفوَّه بها أقول، كما قال بعض التلاميذ الصيّادين: "بكلمتك يا سيّدنا ألقي الشبكة" [لوقا 5: 5] التي كلّ مدَّتها ما صيّدت شيئًا من الفضائل، بل صفرة خاوية منها مُتمرّغة في حمأة الرذائل وأدرانها. فنسألكم الدعاء.

حُرِّر في 5 تشرين الثاني سنة 1742.

53. غيره [من يوسف مرك]

{سقى الله أرضًا نور وجهك شمسها — وحيّا بلادًا أنت في أفقها بَدر
وروّى بقاعًا جود كفّك غيثها — ففي كلّ قطرٍ من نداك بها قطر}[112]

إلى جناب حضرة أعزّ الإخوان والأحباب والأبناء الروحيّين، النجاب الشمّاس المُكرَّم، أسبغ الله تعالى عليه جزيل النعم والبركات.

غِبّ التحيّات الزكيّة والنفحات البهيّة والأشواق العذريّة، وصالح الطلبات الليليّة والنهاريّة،

المنهي إليكم، بارك الربّ الإله عليكم، هو أنّه في أسعد الأوقات وصلني طرس محبّتكم وحمدْتُه تعالى على صحّتكم وسلامتكم، والكراريس وصلوا سالمين. جزاكم الله عنّا خيرًا ووُقِيْتُم ضيرًا. كذلك اطمَّنّا على وصول كتاب المقامات إليكم سالمًا من العطب. عسى تعملوا همّة بنساخته وإرساله إلينا كما عرّفتكم. وقد وصلَت العلبة وضمنها الثلاث سلطانيّات الصيني سالمات العطب. فلا زلتم مَنهل القاصة (!). ولكن ما عرّفتموني ثمنهم. نرجوكم تعرّفوني ثمنهم، لأن يلزمني غير مصالح، وأحشم خلوص المحية (!)

110 This should be corrected to لأمده.

111 We do not know the author of this sentence. See M. A. el-Tantavy, *Traité de la langue arabe vulgaire*, Leipzig, Vogel Fils, 1848, p. 152, where the sentence is also present.

112 Poem attributed to Ṣafī al-Dīn al-Ḥillī (1278–1349).

أقصدكم بهم. فإذا عاملتني هذا العمل تصدّني عن قضاء أغراضي، فيحصل لي خسارة لا مكسب. المراد تعرّفني عن كلّ شيء ترسله لي.

ولك منّي اغترافات الشكر والدعاء. أشكركم ما دمْتُ حيًّا، وإن أمت أوصيْتُ بالشكر من بعدي.[113]

//38r//

54. [من يوسف مرك]

إلى جناب فخر الأحباب، ولدي الروحيّ وفلذ كبدي الشمّاس [موسى] المُكرَّم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حريمه وولده وسائر تصرّفاته أتمّ البركات السماويَّة، آمين.

المنهي هو أنَّه سابقًا ولاحقًا أرسلْتُ لحضرتكم مكاتيب عدّة، تهنئة بمولودكم، وأخبرْتُكم عن كامل الأخبار. وطالت المدّة ولم أرَ من محبَّتكم جوابًا ولا خطاب. جعل الله المانع خيرًا.

فنخبركم أنّني ماكِثٌ في بلاد الولاه لأقف على نقش مطبعة جديدة، لأنّ تلك المطبعة التي كان واقفًا على نقشها أبو شر العديم البرّ، بل أبو براقش باسمه الجديد، طلعت سقط ما تنفع، وراح كلّ ذلك التعب والمصرف بنَسما. فلمّا لاحظ سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة أنّه ما ينتفع بشيء، ووقف على خيانته وسفاهته وشقاواته التي كان يسترها بتصنّعاته، رفع يده من المطبعة، وسلّمني جميع آلاتها وأدواتها، وأبقاني في بكوريشت مع ميخائيل الراهب والشمّاس برثانيوس، وخادم من أهل البلد في الدير الموقوف جديدًا للكرسيّ الأنطاكيّ الرسوليّ، وصار ثاوفاني الشمّاس قسّيسًا ريّس الدير. وأيضًا مكث في الدير مطران آخر كير مكاريوس.

وأمّا سيّدنا المُومأ إليه الكلّيّ الغبطة، بتاريخه، مُتوجّه إلى القسطنطينيّة وبرفقته أبا براقش، والآن عمال يقع على أقدام سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة ويبكي ويشكي حتّى لا يخرجه من بابه بعد أن ظهرَت خيانته وقبح شقاوته وأظهر قباحته //38v// وشتيمته وتهديده بالشكوى على سيّدنا المُشار إليه إلى الدولة العليّة، وما رضي منه بأربعمائة وعشرين غرشًا نقد غير البخاشيش والحوائج التي أخذها سابقًا من قُدْسه ومن حضرة البك، وغير التي أخذها من ياش، فضلًا عن الذي كان يزوّده في دفاتره إلّا بواسطة الحاج جبرائيل العشيّ بعد مدّة أيّام. وكتبت له صورة تمسك كتب عليه لسيّدنا البطريرك بخلوصه منه. والآن مُراده يستر ما ظهر ويتلافى ما بدر. ولكن ما كُتب فقد كُتب كقول بعضهم: كم تستر الحيلة وأمرك ظاهر، وكم تدّعي حقًّا وحقّك[114] باطل.

ولكن سيّدنا البطريرك بتاريخه بدأ يندبه لبكائه المُصَنَّع، خائف لا يدخل عليه دجلة لعلمي برقّة قلبه وحنوّ لبّه، وفي القسطنطينيّة ما أدري ما يجري. وما ظهَرَ من قبح شيَمِه وأطواره أخوكم[115] بطرس يعرّفكم عنه فردًا فردًا.

نسأل الله تعالى المعونة بتتميم ما باشرنا به، ونسأل محبَّتكم صلح الدعاء. ولو كان لي حظّ لكنْتُم موجودون بهذه البلاد برفقتي، لكن ربّنا يوفّق الاجتماع في البلاد العربيَّة بما أنّه على كلّ شيء قدير وبالإجابة جدير.

أهدوا منّا البركة والدعاء إلى ولدكم العزيز وإلى والدته. وأمّا أخيكم [بطرس] وميخائيل الراهب والشمّاس برثانيوس يقروكم جزيل السلام والدعاء. سيّدنا البطريرك يهدكم البركة ويسأل خاطركم.

---

113 Adapted from Ṣafī al-Dīn al-Ḥillī.

114 M: Marg.

115 M: اخيكم

حُرِّر في أواسط تشرين الأوّل، الداعي لكم الخوري يوسف مرك، سنة 1748. //39r//

55. [من يوسف مرك]

إلى جناب فخر الأبناء وعين الأحباب، الابن الروحيّ الأريحيّ وشقيق روحي الشمّاس المُحترَم، فلا زالت البركات والنِعم سابغة عليه وعلى حرمته وولدَيه وما يؤثره وتصنع يداه[116]، آمين.

غِبّ إهداء دعوات موسومة بثناء الإخلاص، وأثر نثر الجوهر المُرشَّح بالاختصاص إلى من تَقتتل القوافي على تخيُّلاته، وتزدحم المعاني في تفكُّراته، لا زالت المعارف ساطعة من فمه والعوارف هاطلة من قلمه، أعني به حضرة المُشار إليه بأعاليه، لا برحت بالمَسرّة أيّامه ولياليه.

فإن سألْتم عن {الشوق الأعظم بما لا يحيط بوصفه قلم}[117]،

{فالمعروض بعد الدعاء المفروض هو[118] أنّه}[119] وبينما نحن بالدعاء مُشتغلين وبالتأنّي، فبعد ورود مكتوبكم الأوّل وَرَدَ الثاني، فقرأْتُهما وفهمْتُ المعاني، وحمدْتُ ربًّا شرَّف دمشق وتلك المغاني، وخصَّكم دون غيركم بما شاء بالإنشاء والخطّ والحظّ والمباني والمعاني. قد وصل مقطف ابن عفيف فلا زلتم في أجر منيف.

وأشرْتُم بأنَّكم برفقة شَبينكم فخر الإخوان بزيارة صيدنايا، ذاك المقام الشريف، فطِرت بالقب إليكم، وحصلْتُ بالعقل مع العيال والأولاد جملة لديكم. ومن أين لنا أن يتيسّر هذا التوفيق، ونسعد أيضًا بزيارة تلك الطاقة المُشرّفة، وبحضرتكم وذاك الأخ الشقيق الرفيق. فعسى تكونوا تذكرونا كما نذكركم.

فنسأله تعالى أن تكونوا دائمًا بشفاعة من أنتم في حماها بالرفاهية والأفراح ناجيين من المُكدِّرات والأبراح. فنهنّئكم بصعود ربّنا إلى السموات، وإرسال الروح القدس على التلاميذ. فلْتَكُن عليكم هذه الأعياد المُباركة وكلّ عيد إلى زمان مديد، آمين.

حُرِّرَ نهار خميس الصعود. فلا زلْتُم في سعود وصعود<د>

الـ<خوري يوسف مرك> //39v//

56. [من يوسف مرك]

كتابي أرسلوه إلى يد خالكم المقدسيّ عن يد وثيقة

فمن جهة وقوف الداصكلس على كتابي، فبعد الآن ما يساعنا الوقت للرجاء وبهتة المطالبة، لا سيَّما أن رجاءه لا يُرجا والعدول عنه اتّجه بقطع النظر عما ترجّيْتُه ووانسْتُه ووارِدْتُه من جهة تعليم نسخة[120] الأكطويخس ولجّه عليّ بطلب نسخة اللحنَين، وإرسالي له إيّاهم قبل أن أتمِّم نساختهم وعدم إرساله إليّ غيرهم، وادّعاءه بكلّ موضع بكتاب الشذور أنّه تأليفه، وأنا مُدَّعٍ كاذب مع أنّي بمُناظَرة خالكم وتقديمه

116 M: يديه

117 Adapted from Aḥmad al-Maqarrī (1584–1631). See *Nafḥ al-ṭīb min ghuṣn al-Andalus al-raṭīb*, vol. 1, ed. Iḥsān ʿAbbās, Beirut, Dār Ṣādir, 1968, p. 27.

118 M: بهو

119 We believe this sentence was mistakenly copied before the previous one. We have moved it to restore the meaning.

120 M: نسخت

إليّ ما لزمني من الكتب الموجودة عنده أصرفْتُ الخمسة وأربعين يومًا من مشرقها إلى مغيبها لم أعطِ[121] لنفسي راحة، وهو لم يمدُدْ إليه يدًا. وكيف يكون ذلك والاعتراض مضى عليه شهران، والمطران يتدخّل عليه وهو ينفر من بين يدَيه؟ غير أنّي احتجْتُ أن أقف على شهادة من الدرّ المُنتخَب هل هي هكذا في اليونانيّ، فبعد توسُّلات كثيرة مع أيّامها، مَنَّ عليّ بمطالعتها وكتبْنا صحَّتها وأظهر لي خللها. ولولا أستميله بذلك فما كان يمنّ ولا بمطالعة تلك الفقرة.

لا سيّما أنّي، أوّلًا، ما نسبْتُ الكتاب لي، ولا جعلْتُ لي فيه اسمًا حذِرًا من إضرار أهالي حلب الذي كدْتُ أقع فيه وأعدم حياتي في الطريق كما عرّفني المطران شفاهًا في القسطنطينيّة، وثانيًا نسبته للمطران لكون الاعتراض //40r// كان مُختصًّا به. إلّا أنّه لمّا قدم المطران صفرونيوس إلى حلب وأوقفه عليه خالكم، فأمر أنّه يُنسَب لي ويُكتَب باسمي نسبة صحيحة بشهادة خالكم بأتعابي. فعندها أرسل إليّ خالكم مكتوبًا وعرّفني أنّه كتب اسمي فيه ونسبه إليّ، لأن لا المطران ولا غيره شاركني بتأليفه. وقال هذا من الواجب، كما أشار به المطران كير صفرونيوس وشرع يأخذ خاطري بأنّي لا أواخذه بهذا. ولو[لا] المطران صفرونيوس كان يتمّ الكتاب منسوب للمطران جناديوس كما عملته.

ولمّا رجعْتُ من القسطنطينيّة، أخبروني في طرابلس واللاذقية بدعواه بتأليف الكتاب، وأنا لم أعاتبْهُ بشيء من هذا قطّ، بل بالضدّ زدْتُ في محبّته وودّه كما ترون حتّى الآن. ولم أرَ منه إلّا مثل هذا الكبر والإعجاب والتشامخ على الأحباب. فلْيَكُن له الإله مُتَعطِّفًا غفورًا. فإذا قرنْتُ حضرتكم معه فكيف يبان الفرق، وإن ماثلته للمطران صفرونيوس باين[122] مقدار التفاوت[123]، وإن وقف في صفّ أوستراتيوس وتلميذه الخوري مسعد، فكيف أرى نظرهما إليّ ونظره، وبقيّة الأحباب كيف مكاتبتهم ومكاتبته. فكما تحسن عندكم إذا أكملنا كتاب بغية المراد وفي نقض المواد أرسل له مكتوب رجاء بمطالعته والخير يكون. //40v//

57. [من يوسف مرك، من بيروت]

{عمدة البلغاء والمُتكلِّمين، كنز النُحاة والمُعرّبين}[124]، وقدوة المُعلِّمين والأقرب بالفضل من المُقرَّبين، الشمّاس (موسى الأكرم)[125] لا زال في كلّ عصر وأوان مُكرَّم، وفي الفضائل ورضى الله معزَم، وفي البركات مع حرمته وأولاده مُنعَم،

غِبّ إهداء الدعاء الذي تبتغيه و{سلام تبرز ضمائر الشوق من توضيح مسالك مَعانيه، وتظهر عوامل الغرام من معربات مُعانيه، يهديه محبّ انتصبَتْ محبّته بين الورى على التمييز، وارتفعَتْ مودّته بماضي عهدكم لأنّه يرى أنّ العهد عزيز. مُحِبّ مبتدأ أحواله لا يعرب عنها الخبر، وأفعال أشواقه لا يحكيها إلّا مَن له خبر، وحروف غرامه لا سبيل إلى توضيح معانيها إلّا لمُعانيها، ولو معن غاية الإمعان والنظر،

121 M: اعطي
122 M: باي
123 M: التفاوة
124 From *Badi' al-inshā' wa-al-ṣifāt*, p. 28.
125 M: Above the line.

المولى الذي رفع الله مقامه حتّى انخفض[126] بالإضافة إليه كلّ مقام، ونصب له أعلام العلوم والظرافة حتّى جزم كل أحد بأنّه علم الأفراد ومعرفة الأعلام، المُتميّز بلُطفِه على مضارع ماضي الأيّام، والمنعوت بعطفه على جميع الأنام}[127]،

المعروض هو أنّه بعدما أرسلْتُ إليكم جواب الحساب، وأنّه ما بيننا خلاف ولا انقلاب، ومهما تروه هو عين الصواب، إلّا وقد وَرَدَ إليّ عزيز الكتاب. صانكم الله من الأوصاب. ووصل معه المزاميرات[128] العشرة وورقة الحباب والشالة وعلبة الشراب. فمن جهة ما أرسله طبيب الأوصاب فمن غير إرسال مرارة الغراب فلا يرسل لي حساب، ولا يلذّ على خاطري كتاب إلّا مثل ذاك الكتاب الذي أرسله إليّ حَسَن الخطّ //41r// والإعراب. أهدوه منّي البركة وخاطبه هذا الخطاب.

عرّفْتُكم بوصول الزيتون وطلبْتُ منكم مقداره لأجل الصوم – فلا زلْتُم مُتنزّهين[129] عليّ عن المذمّة واللوم – وأن ترسله إلينا أخضر وإن أرسلتم البلوصقة ووعاء السمك وصار لنا غيره نرسله ويحضر.

وقد بلغنا اجتماعكم بفخر الأحباب والرفقاء الخواجة موسى صدقة، فنحن بانتظاره ليمرق علينا مَرْقَة، لأنّنا نعلم أنّه ما له عن بيروت فِرقَة. لا سيّما الآن الفول كثير زائد المرقة، ويؤكل باليد لا يؤكل بالمعلقة.

أهدوه منّا البركة، وإلى ولدكم المحروس من الله، صانه الله، وإلى والدته وشقيقته، لا سيّما إلى أخيكم الأكبر وولده العزيز ووالدته، وإلى بقيّة الأحبّاء بوجه العموم، لا سيّما إلى الشمّاس داوود الذي أنا لأجل ولده المفقود في أبحار غموم، ربّنا يسلّيه ويرفع عنه الهموم.

أولادي ووالدتهم يقبّلون أيديكم، وصهرنا وإخوته يسلّمون عليكم ويسألون خاطركم والبركة عليكم.

قبل تاريخه، جاءنا مكاتيب من مصر ودمياط أخبروني بمجيء البطريرك الإسكندريّ إلى الإسكندريّة، وجايب معه سندات ومكاتيب في سوء حال أهل البغي والفريّة، وأرسل مكاتيب إبراهيم كيخيّة وبقيّة الحكّام مع وكيله من الإسكندريّة. فلمّا سمعوا الباباستيّة وقعوا كعادتهم على المشايخ الأزهريّة. فذهبوا إلى إبراهيم كيخيّة فصدّهم قائلًا: ما يمكنّي أخالف الأوامر العليّة السلطانيّة. وأرسل يجيب البطريرك في رأي من الإسكندريّة. وعن قريب نسمع ما يحلّ بهم من الرزيّة.

هذا ما عندنا من الأخبار. صانكم الله من كلّ بليّة. //41v//

58. [من يوسف مرك، من بيروت]

من المُحِبّ بلا علّة، وعليه البيّنة والأدلّة مدَّة حياته وعمره بل زمانه ودهره،

إلى مَن ذاته ألطف من النسيم وأعذب من التنسيم، وصفاته المحمودة أعطر من مسك مرَّت به الصّبا، المُتخلِّق بالأخلاق الدَمِثَة المُستحسَنة، راعي العقل الرجيح واللسان الفصيح، نَوْلُه مُراده وحفظ ذاته وكبت حسّاده،

---

126 M: انحفض

127 From *Badi‘ al-inshā’ wa-al-ṣifāt*, p. 14–15. Slight differences: مَعانيه *vs.* مبانيه ; معن *vs.* مع ; المولى *vs.* في ماضي ; ماضي *vs.* باصله ; بلطفه *vs.* العلوم والظرافة ; السعادة والسيادة *vs.* مولانا فلانا من ; الذي.

128 We believe this is a scribal error. The book in question is: المزامير والتسبيحات العشرة, Psalms and ten Canticles.

129 M: متزهين

فلمّا وصلني الكتب الكرام الصادرة عن حلم سيادة طوبانيّته الرحيمة وغزير خوّتكم الكريمة، فانصرمَتْ عنّي سحابة كلّ شبهة وارتوَيْت من فحوى جليل خطابها كلّ عذوبة، فأثنَيْت لكم جزيل الدعاء وكثير الحمد والثناء. وكان وصولها لِيَدي في أوائل تمّوز. فواصلكم داخله عبوديَّة لسيادة قدس طوبانيّته. تطَّلِعوا عليها بخير. وقَبْلَه في أواسط حزيران، بعثْتُ لجنابكم كتابًا، وفيه ما يغني عن إعادة شرحه. فأرجوكم تعلموني وصلكم أم لا.

وفي هذا الطرف محبّينكم العزاز الشيخ أبو مراد والشيخ أبو فارس رحّال يهدونكم[130] جزيل التحيّات الرائقة وصافي التسليمات الفائقة.

ثمّ لا تنسَني من شهيّ كتابك ولذيذ خطابك، وتعرّفني بأدنى تلويح ماذا جرى[131] بالراهب المُرسَل نحوكم من بيروت. //42r//

59. [من يوسف مرك، من بيروت]

لمَحبَّة ذي الجناب العزيز الأهيَم، والخِلّ الوفيّ الأكرم سي [موسى] المُكرَّم، دام وجوده وأبقاه ومن كلّ سوء حفظه ونجّاه.

غِبّ ذلك باعث تسطيره إفراط الأشواق ووفور الاشتياق لنيل باهي مرقوماتكم الفاخرة ومُسطَّراتكم الباهرة، مُستثمِرًا بها صحّة أخباركم السارّة وكيفيّة أحوالكم في هذه المدَّة البارحة، وذلك لكوني بعثْتُ لمودّتكم خاصّة رسالة في أواسط حزيران، وبعدما بلغني شريف بركة قدس طوبانيّته وعزيز طرس جنابكم في أوائل تمّوز، فبعدما أثنيْتُ لكم جزيل الحمد والثناء، أرسلْتُ لكم مرقومًا وداخله عرض لُدْس طوبانيَّته في أواسط تمّوز وفيهما ما يُغني عن إعادة شرحه. وإلى الآن لم يأتِني من لَدُنِكم أدنى علم أو إشارة إن كان وصلوكما أم لا. فلذلك حصل لي غمّ ليس بيسير، فلعلّ المانع إلى خير.

فالمَرجُوّ إذًا[132] من عالي همّتكم وسوابق إفضالكم، بأن تكلّفوا عطر الخاطر وتعرّفني بأدنى إشارة ورسالة ذات ألفاظ مُختصَرة (لأنّني عارف بتواتر أشغالكم المُتكاثِرة)، فأوّلًا لكي أتيقَّن من فحواها صحّة سلامتكم، وثانيًا عن حقيقة وفود مُسطَّراتي لديكم أم لا. فإن كانت ما وصلت لا سيّما معروض سيادة طوبانيّته، فأعود إليه بالعذر مُستعطِفًا أيضًا.

وأمّا انتقال المطران المرحوم فقد كَلَمَ فؤادي جدًّا. فربّنا يحصيه بزمرة الأبرار ويطيل بحياتكم إلى مديد سنينٍ وأدهار.

وأهدِ منّي جزيل السلام إلى فلان وفلان، وعمركم يطول المرور مديد قرون وأعوام.

<في أواسط آب> سنة 1743. //42v//

60. [من يوسف مرك]

لمحبّة الخلّ الفريد الوفيّ الأهْيَم، والأخ الصدوق الأكرَم، مَنْ بودِّه أنا دائمًا مُغرَم، ذاك المُضاهي لموسى اسمًا وعزمًا، دامَ مُكرَّمًا وبالعزّ مُؤيَّدًا.

---

130 M: يهدوكم

131 M: جرا

132 M: Above the line.

فأمّا من حيث أنّ تخايل مأنوس طلعتكم وبارع مودّتكم أمام عمق بواطن عينيّ أمدًا، وغرام سالف مقتكم ضمن غور فؤادي أبدًا، وغزير اشتياق مُعايَنة بهجة مأنوس صورتكم سرمدًا، وكلم مُهنَّد بُعد بلاغة نباهتكم لم يزل لِلُبّي مُعذِّبًا، فربّما وقلبكم يشهد بغير رَيْب بذلك، ولكن فلا زلتم بقدرة البارئ محفوظين وبستره مُصانين.

وبعده، فالمنهي لمودّتكم على سبيل الإذاعة بأنّه قد وصلني شهيّ مُسَطَّراتكم وعزيز عذب خطابكم بتاريخ أوّل أيلول، التي طردَتْ عن ناحيتي كلّ كدر. وكرعْتُ من منهل وفودها رايق زلال أخباركم السارّة مُرتويًا، بل مُتنسِّمًا هبوب أريج عطر نفحاتها مُتوافِرًا، واكتفَيْتُ بها عن كافّة ما حرّرْتُه لكم سابقًا، ليس عن التي صحبة معروض طوبانيّته والتي قبل طرس مودّتكم الذي بالثامن من العشرة الثالثة من آب، بل وعن التي أرسلْتُها لمحبّتكم واغتالتها أيدي بعضهم وما بلغَتْكم. وحمدْتُه جلّ شأنه وثناه على دوام تأييدكم وصحّة وجودكم.

خلا قد تكدَّرْتُ جدًّا بسبب هجوع الأب المُحِبّ لله والزائد الإكرام ولكن كيف العمل؟ البقيّة بأعماركم.

ثمّ فأرجو نباهتكم أنّه ولا بأس إن عرّفتموني أيضًا وعن كيفيّة أحوال قُدْس سيادة طوبانيّته الآن، لكي دائمًا أزداد طربًا باطمنانيّته، وذلك بعد السجدة الحضيضيَّة على الأقدا<م> //43r// السيديّة، وقبلة الأيدي الطاهرة القدسيّة، كوني الآن، بحمده تعالى ونظر قُدْسه المُستطاب وبركة دعاء قُدْسه المُستجاب، بغاية الصحّة وفي قبول عند بعضهم المُحبّين.

ولا تسألْ عمّا يظهره لي أبو مراد من الودّ العجيب والإسعاف بلطيف الخطاب والأنس الفريد، حضورًا وغيابًا. وأمّا الأخ الحبيب الشمّاس رحّال الاذيب [!] محبّكم النجيب، ليس هكذا فقط بل وأضاف إلى ذلك فائقًا الجزء الأفضل، أي الفعل الأكمل غاية والأجمل نهاية، بما أنّه المرء الشجيع بل الفريد عصره الوديع، وقد تكفّل بي وحده مُهتَمًّا وبجميع ما يقوم بأودى مُتقيّدًا، من مسكن وغيره دائمًا، وجاعل منزلتي عنده بالحريّ ولده العزيز منزلة أخصّ مَنْ يودّوه ويرتاحون إليه مع أنّه على الدوام لم يزل إيناع مودّته لي إيناعًا جديدًا وإزهارها حديثًا. فربّنا يمنّ عليك وعليه بكلّ صالحة.

وكافّتهم عمومًا يبلّغوكم جزيل التحيّات الرائقة والتسليمات الفائقة. //43v//

61. [من يوسف مرك]

إلى أكمل حضرة أشرقَتْ شموس إسعداها في مطالع الكمال، وأورقَتْ غروس إمدادها في رياض الكرم والإقبال، الشمّاس موسى، وتكاثرَتْ فضائلها فتعاظمَتْ فواضِلُها، جناب حضرة الابن الروحيّ الأريحيّ الأوحد، مورد الورّاد ومكمّد الحسّاد، بارَكَ الربّ الإله عليه وعلى حرمته وولديه، وكان له لا كان عليه، آمين.

أمّا بعد، هو أنّه (في أبرك وقت قد وصل إلينا كتابكم، وأروينا الظمأ من لذيذ خطابكم، وحمدناه تعالى بصحّة)[133] مزاجكم التي هي غاية الإرب ونبل الطلب، وبقي معلومنا وصول الحرير إليكم، وأنّه صار طبق مرامكم وكذلك إن شاء الله يجيء علم ثمنه حسب مرادكم. وبقي معلومنا أنّ أخانا الخوري ميخائيل ما راد يأخذ ثمن[134] اللطر، فكثَّر الله خيره وخيركم. فصرنا ممنونين له بهذه وغيرها. ربّنا يقدّرنا على مكافأته بالخير ويقيكم وإيّاه كلّ ضير. وبقاء معلومنا والخير يكون.

حُرِّر في أواخر أيلول سنة 1755.

الداعي لكم الخوري يوسف مرك. //44r//

---

133 M: Marg.

134 M: Above the line.

62. من المذكور [يوسف مرك] أيضًا

غِبّ إهداء أسنى التحيّة والتسليمات الزكيّة ووصف الأشواق القلبيّة،

المُنهى إليكم هو أنّه في أبرك الأوقات وأبهج الساعات وصل كتابكم وسرَّني لذيذ خطابكم وإعلام صحّة أخباركم، فشكرْتُ الله تعالى المنّان الذي أنتم بالسرور والاطمنان، لأنّ هذا مأمولنا وغاية مسؤولنا[135]. والمكاتيب التي ضمنه وصلَتْ ووجّهناها لمحلّها.

والمُراد من بعد اليوم عدم إمساك مكاتيبكم إلينا، المُنبِئة بأخباركم السارّة وأحوالكم العامرة. ونبلّغ مزيد السلام الوافر لكلّ من حوى مقام قُدْس سيّدنا ومن سأل عنّا. وفي هذا الطرف الخال وأخيكم وأولاد الخالة وجميع الأهل والأقارب يسلّمون عليكم، وطال عمركم.

63. [من صفرونيوس]

الحقير صفرونيوس أسقف عكّا

البركة والنعمة تحلّ على محبَّة المُحِبّ والولد الروحيّ الشمّاس موسى الأكرم وعلى حريمه وأولاده وسائر تصرّفاته.

نُعرّف محبّتكم أنّه وصل إلينا مكتوبكم المُرسَل صحبة الياقجي المُكرَّم سليمان غاصر[136] وفرحنا على سلامتكم. وقبل مجيئه إلينا كنّا كثيرين الأشواق إليكم، لأن من مدّة مديدة سمعنا عنكم أنّكم تزوّجتم وانتزحتم عن خدمة سيّدنا البطريرك الوافر الطوبى، وأنّكم //44v// في دمشق الشام مقيمون.[137] وكنّا نتوقّع يومًا فيومًا سبب تجديد المُراسلات كالأوّل، وافتقاد ترقيم تلك المحبَّة القديمة التي قد تهلهلَت المباني وتقوَّضت عمّا قليل من الصمت المُستمِرّ. وأنتم على ما أظنّ قد أشغلكم عنّا الاهتمام بالزوج والبيت والأولاد.

وأمّا نحن، تغمَّرَتْ أفكارنا في لجّة هموم خدمة الوكالة الكثيرة الاضطراب. فنسأله تعالى عزّ وجلّ أن يمنّ علينا بالانعتاق والخلاص من هذه الأتعاب الباطلة، لنقف على ذاتنا ونلتزم مباشرة الهدوء والسكون في الأشياء النافعة للنفس، لنترجم لكم كتاب **في المحاماة عن الإيمان المستقيم**، ونقدّمها هديّة للمطبعة المُنشَأة جديدًا بهمّة سيّدنا البطريرك[138] الجزيل الطهر والقدس. وقد فرحْنا جدًّا عند استماعنا بشَريرها من فم حضرة مُحبِّكم وصديقنا الحاج ميخائيل توما المُكرَّم، الذي من حين اجتمعنا بحضوره، لم يزل يُكرِّر لنا المدائح حضرتكم ونصوح خدمتكم للكرسيّ الرسوليّ، حتّى أنّ على قوله لولاكم لكان تضاعف تعب المطران الوكيل بدمشق. فلله درّكم، وحيّاكم الله، رعا فاكم، ولا //45r// عاش من يشناكم، وأجاركم من مكائد الأصداد الذين يوتّرون قسيَّهم بأمْرٍ مُرٍّ على كافّتنا.

وقد كتبنا لحضرة قُدْس أخينا ومطران <بـ>ياس كير نيكيفورس المُحترَم بالروميّ عمّا وقع بين ميخائيل توما وبين وكيل الإفرنج وعن غير ذلك. ربّما يعرف محبَّتكم بذلك.

---

135 M: مسيولنا

136 M: + صر

137 M: مقيمين

138 M: البرطريرك

نهدي البركة إلى كلّ ما يحويه منزلكم العامر من الأهل والأولاد، وإلى حضرة أخوكم[139] المُكرَّم وإلى الحاج حنّا وإخوته.

ومن عندنا حضرة الداسكالس والآباء، مع الحاج ميخائيل توما والحاج اليازجي والحاج فرح الصيرفي، والبقيَّة يهدونكم[140] السلام. والبركة عليكم جزيل ثانيًا وثالثًا.

حُرّر في حادي عشر آب 1747.

64. [من صفرونيوس]

الحقير صفرونيوس مطران عكّة

النعمة الإلهيَّة والبركة السماويَّة تستقرّ حالَّة على محبّة ولدنا الروحانيّ، بل مُحبّنا الحقّانيّ، الشمّاس موسى المُكرَّم، بارك الربّ الإله عليه وعلى حريمه وأولاده وكافّة تصرّفاته أتمّ البركات السماويّة، آمين.

في الخامس [من] شهر تشرين الثاني وصل إلينا مكتوبكم المُحرَّر في الخامس من تشرين الأوّل، ففرحنا به غاية الفرح لكونه لم يكن مبشِّرًا إيّانا بصحَّة سلامتكم فقط، التي كنّا مُتلهّفين باشتياق منذ حين لاستماعها، بل ومصحوب أيضًا بمكتوب قُدْس الأب العامّ والسيّد الهامّ، أفندينا الجزيل الغبطة والاحترام، البطريرك الأنطاكيّ الطوبانيّ. فلذلك، حين وصولها إليّ، مع أنّي منذ أربعة //45v// أشهر كنت[141] عليل الجسم وطريحًا على مضجع المرض، لسْتُ أعلم كيف انتعشَتْ قواي الحطيطة من الأكدار ونفسي المدقّرة بدقر الهفوات والأوزار، وتذكَّرْتُ تلك الأيّام القديمة والسنين الماضية التي كان بها شملنا مُجتمِعًا وخطابنا بغير واسطة مُستمِعًا، والعمر زهوًا والسير رهوًا. وأمّا الآن كلّ ذلك عَبَرَ كالمنام وأضغاث أحلام، والكبر أدرك والشيب هجم والمرض أصرم. وقد يسوغ لي الصراخ مع القائل: أيّامي قد فَنِيَت كالدخان وعضامي في مثل المقلا قد قليَتْ [مزامير 102: 3]، ولا سلامة في عظامي[142] من وجه خطاياي التي تعالَت فوق رأسي مثل حمل ثقيل خبيث [مزامير 37: 4-5] مُعَدّ للحريق الأبديّ، إن لم يترأّف الربّ عليّ. فيا ليت قبل انقضاء الحياة يتسهّل لنا إعداد زيت قليل للمصباح المُطْفَأ[143] لكيلا نلبث خارج الباب عند مجيء الختن المشاق إليه المحبوب جدًّا [أُنظر متّى 25: 1-13] الذي حلاوة مشاهدته هي ملكوت السماء والابتعاد منه هو الهلاك الأبديّ.

ثمّ سيّدنا البطريرك في مكتوبه يوعز إليّ بالذهاب إلى كرسيّه لأطوف من مكان إلى مكان للتعليم. فهذا الشيء أنا أحبّ أن أفعله، لكن من يطيق كلّ حين أسهم رؤساء كهنة الأبرشيّات وغيرتهم. لو أنَّ غبطته عوض مطران صيدا كان يوجّهني لحلب لحين مجيئه السعيد إليها، هذا الرأي كان الأصوب على ما أرى. لكن البائن لم يشأ الربّ ذلك، فلذلك لم يلهمْهُ إليه. وواصلكم جوابه ترسلوه لقُدْسه. فالبركة عليكم والدعاء.

نهدي القبلة الأخويّة والأشواق الرائقة الوافية إلى قُدْس أخينا كير نيكيفورس الوكيل مطران بياس، كذلك وإلى حضرة المقدسيّ ميخائيل توما وأخيه حنّا وصهرهما، وإلى كلّ المُحبّين جميعًا، وإلى المُعلِّم

139 M: اخوتكم
140 M: يهدوكم
141 M: Above the line.
142 M: عضامي
143 M: المطفى

داود مسلمونه قريبكم //46r// المقدسيّ. ومن عندنا المُحبّين كلّهم مع الداصكالس معلّمنا يهدونكم البركة والسلام والدعاء.

حُرِّر في الخامس من تشرين الثاني سنة 1749، في أورشليم المُقدَّسة.

65. [من صفرونيوس]

الحقير صفرونيوس مطران عكّة وما يليها

النعمة الإلهيّة تبارك على محبّة ولدنا الروحيّ الأكرم الشمّاس موسى اليازيجي المُكرَّم. بارك الربّ الإله عليه نفسًا وجسمًا، وأرشده لكلّ عمل صالح.

وبعده، المُنهى لمحبّتكم أنّي كثير الأشواق إليكم، ومكاتيبكم السابقة[144] وصلتني وأوردْتُ إليكم الجواب، لكن البابن أشغلكم الدهر بمصائبه عن مكاتبتي، ولربّما لِتفاقُم الحزن المُفرط الذي حكم برُقاد خالكم المرحوم حنّا فخر، لأنّ هذا الخبر قد أقفل قلبنا عند الاستماع. وبالحقيقة إنّ عمود كبير وركن أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّين كان ذاك المُتنيّح في كلّ الديار المصريّة. لكن ماذا[145] المُمكِن نحزن الدهر كلّه عليه إلّا أنّ بولص العظيم الصوت يصرخ علينا ألّا نحزن على الراقدين كما يحزن بقيّة الناس الذين لا رجاء لهم [1 تسالونيكية 4: 13]. وكفى كلّ جواب لأنّ الذي صعد إلى السماء الثالثة لم يقرّر ذلك عبثًا، بل لعِلمه نِياح الراقدين وخلاصهم من كآبة الجسد الكثيف الذي نحن مرتبطون به، وبلوغهم إلى نيل عربون الحيوة الأبديّة بعد الموت أوعز إلينا[146] ألاّ نحزن عليهم. وإنَّ حزننا يكون كمقدار حزن الربّ على صديقه ألعازر بدموع قليلة لا غير.

ومثلكم لا يفتقر إلى تذكرة مثل هذه الأقوال بما أنَّكم، منذ نعومة أظفاركم، قد تمهّرْتُم بمُدارسة الكتاب الإلهيّ، خصوصًا في خدمتكم لسيّدنا البطريرك الجزيل الغبطة، لأنّ حظّكم ظَهَر مغبوطًا من كلّ جهة، كالقائل طوباهم الذين يخدمون الطوبانيّين.

وإن سألتم عنّا، لله الحمد، طيّبون بخير. ليلًا ونهارًا في مراصدة أعداء الله الخارجين المُرتعِشين.

واصِل إليكم {حامل الأحرف الخوري عبد المسيح أرثوذكسيّ مُعتبر}[147] مهذَّب الأخلاق تقيّ السيرة، وقع في محنة وتجرَّم أكثر من خمسمائة غرش تحت أغراض مُضادّي الإيمان، والآن قاصد فضلكم لتخرجوا //46v// له إسطاتيكون من قداسة البطريرك ليجمع له صدقة من البلاد الأنطاكيَّة. لله درّكم إذا ما خاب قصده فيكم، بل تكون له النصرة والجبر الكلّيّ من همّتكم عند سيّدنا البطريرك، وتوصوا فيه حضرة الوكيل المُحترَم المَقدسيّ ميخائيل والصرّاف المقدسيّ فرح وكلّ المُحبّين.

ونُهدي البركة للمذكورين، سيّما إلى حضرة أخيكم المقدسيّ ميخائيل الأكرم، وكذلك إلى حنّا أخي الوكيل، وكلّ إخوته والمحبّين، والبركة عليكم.

[أيّار 1742]

---

144 This word is omitted in Letter 18.

145 The word وكيف is added to Letter 18.

146 M: Above the line.

147 This sentence is present in Letter 18 but the word order is different.

66. [من صفرونيوس]

صفرونيوس، برحمة الله تعالى، رئيس أساقفة مدينة القسطنطينيّة، رومية الجديدة، والبطريرك المسكونيّ

النعمة الإلهيّة والبركة السماويّة تحلّان على نفس وجسد ولدنا الروحيّ الشمّاس كير موسى اللوذعيّ المُكرَّم. بارَكَ الربّ الإله عليه وعلى حرمته وأولاده ومن ينتمي إليه بأتمّ البركات السماويّة، وصانه من كلّ المِحَن والنوائب، وأسبل عليه سدول النعم والمواهب، بشفاعة والدة الإله مريم ملاذّ البشر، مَن مرَّ يمُّ الخلاص من عدنها وذَخَر، وجميع القدّيسين، آمين.

سبب تحرير طرس البركة لمحبّتك، أيُّها البليغ، المأثور أوّلًا إهداء البركة إليك والسؤال عن أحوال سلامتك، وثانيًا لنُعْلم بنوَّتك الروحيّة بأنّنا لم نفتأ[148] على الدوام سائلين عن صحّتك وعافيتك، طالبين من جلاله تعالى حفظك ووقايتك ونجاتك من كلّ سوء وأذيّة نفسانيّة جسدانيّة. نسأله تعالى يجعل دعاءنا بك مقبولًا وبالإجابة موصولًا.

وفيما نحن مواظبون على هذا الدعاء لمودّتك، ورد إلينا مكتوبُ محبّتك وحمدناه عزّ شأنه على صحّتك. وقَبْله أيضًا، وصلَنا العرض العموميّ من المسيحيّين عن يد ولدنا الروحيّ بابا أثناسيوس. وكلّ ما شرحْتَ علمْناه وما أشرْتَ فهمْناه. وحقًّا قد رثينا لمصيبتكم، ورقَّينا لحالكم، وفهمنا كلّ ما نالكم أوّلًا من مكتوب محبّتك، والعرض ثانيًا من تعريف ولدنا الروحيّ المرقوم. وقد ألبسَتْنا الكآبة حداد الغمّة والكرب، إذ قد طرق مسامعَنا ما كان خلاف الأرب. ولكن نسأل الله تعالى يجعل نهاية الأمور خيرًا.

ثمّ من جهة العرض، أبقيناه عندنا لكي نقرأه على مجمعنا المُقدَّس، وحينئذ نعمل كلّ ما يلهمنا إليه الروح القدس. وإنّما نوصي أولادنا الروحيّين المسيحيّين المُبارَكين بأن يُطيلوا أناتهم ويصبروا يسيرًا لأنَّهم دائمًا في //47r// بالنا، وما يمكننا نتخلّى عنهم أبدًا البتّة. ومهما اتَّفق عليه المجمع المُقدَّس سنعرّفهم به. يكون ذلك معلومك.

فأهدِهِم منّا أجمعين البركة والدعاء، ونعمة ربّنا يسوع المسيح تكون حالَّة عليك سرمدًا، والبركة تشملك مع الدعاء ثانيًا وثالثًا.

حُرِّر في خامس تشرين الأوّل سنة 1777 الهنديكتيّون الحادي عشر، والإمضاء بالروميّة.

67. صورة مكتوب صموئيل البطريرك القسطنطينيّ الجزيل القداسة

صموئيل، برحمة الله تعالى، رئيس أساقفة القسطنطينيّة، رومية الجديدة، البطريرك المسكونيّ

النعمة الإلهيّة والبركة السمويّة تحلّ وتبارك على محبّة جسد ونفس ولدنا الروحيّ الكاتب المُكرَّم موسى، بارك الربّ الإله عليه وعلى حريمه وأولاده وكافّة تصرّفاته أتمّ البركات السمويَّة،

ثمّ نعرّف محبّتكم أنّه، في أواخر نيسان، وصل إلينا مكتوبكم المُحرَّر باللغة التركيَّة في أواخر شهر آذار، المُتضمِّن تخبيرًا لنا بوفاة وانتقال أخينا وشريكنا في خدمة الأسرار الإلهيّة المرحوم الدائم الذكر البطريرك الأنطاكي كيريو كير سيلبسترس الجزيل الغبطة من دار الفناء إلى دار البقاء في اليوم الثالث عشر من شهر آذار. ولمّا طرق ذلك سماعنا شقّ علينا جدًّا، واشتملَنا من الحزن والغمّ ما لا يُوصَف لفَقْدِه وانتقاله. فالربّ الإلهنا ينيّحه مع الصدّيقين في الأخدار السماويّة، ويمنحكم عمرًا طويلًا وصحّة سلاميّة، ويوفّق لنا أيضًا كلّ ما يؤول للخلاص والمنفعة لشعبه وكنيسته الجامعة المُقدَّسة الرسوليّة.

148 M: نفتئ

وبعد وقوفنا على فحوى مكتوبكم ومكتوب الوكيل المُكرَّم ولدنا الروحيّ الحاج جرجس، للحين شمَّرْنا عن ساعد العزم والهمّة بالمشورة والفحص، صحبة أخوَيْنا المشاركَيْن لنا في خدمة الأسرار الجزيلة، غبطتهما ماتثاوس البطريرك الإسكندريّ وبرثانيوس البطريرك الأورشليميّ، وبقيّة الإخوة مطارنة المجمع القسطنطينيّ المُقدّس، في باب انتخاب شخص مُوافِق نافع لهذا الكرسيّ الأنطاكيّ المُقدَّس الرسوليّ، بجدّ وفحص كما هو الواجب علينا من الحماية والمُناضلة عن الكنيسة المُقدَّسة. فوقع الانتخاب على أخينا مطران حلب المكرّم كير فيليمن، وانتُدب لهذه الخدمة البطريركيّة. {ولنا أمل بالله تعالى وعزّ[149] أنّه يسلك مع الكافّة بسلامة ومحبّة، كما سلك سابقًا مع أهل حلب بمؤانسة وهدوء. فلذلك علمنا محبتكم بذلك لقطع وقمع كلّ اضطراب وقلق يُحتمل وقوعه، فتكونوا وأنتم أيضًا مع الوكيل المُومَأ[150] إليه جيورجيوس[151] عاكفين على الاهتمام بما يؤول إلى نفع هذا الكرسيّ}.[152] //48r//[153] ومُقيَّدين بخدمتكم وكتابتكم، وأهدوا منّا جزيل البركات والنعم إلى أولادنا جماعة الكهنة الأرثوذكسيّين وسائر جماعة المسيحيّين عمومًا.

واصلهم من طرفنا مكتوب بركة ليُقرَأ[154] عليهم قاطبة في محروسة دمشق وبقيَّة الكنائس في هذا الصدد.

ومن ههنا الإخوة جميعًا يهدوكم ولهم البركة والنعمة، ومنّا أيضًا ثانيًا وثالثًا.

حُرّر في أواخر شهر نيسان في جمعة الذياكينيسمو المُقدَّسة. كلّ سنة وأنتم سالمين. سنة 1766 مسيحيّة، ست وستّين وسبعمائة وألف.

وغيره رومِيَّة من بطاركة القسطنطينية ما حرَّرناها في هذا المجموع.

//47v//

68. <صورة مكتوب>[155] كير إلياس فخر لوغوثاتي الكرسيّ الأنطاكيّ

غِبّ إبلاغ السلام التامّ بمزيد العزّ والإكرام،

المنهيّ هو أنّه وصلني سلامك في مكتوب قدس سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة، وصار معلومي أنّك مُقيّد في خدمة قُدْسه بالكتابة، ونظرْتُ كتابتك، وعجبني منك الخطّ والنصّ. بارك الله. حيّاك الله.

وقد فرحْتُ كثيرًا بخدمتك عند سيّدنا الكلّيّ الغبطة. إن شاء الله تعالى تستفيد من قُدْسه شرفًا وسيرةً حسنةً ومعرفةً، وتصير چراق. وقُدْسه قريب والدك بالقرابة الطبيعيّة، فما يحتاج لك توصية في خدمة قُدْسه، والسلوك في طريق الاستقامة، وكتم أسراره، والمُراقَبة لله في السرّ والعلن وباقي القول.

ثمَّ يا ولدي لمّا تكتب مكاتيب سيّدنا البطريرك الكلّيّ الغبطة، أمسِكْها من فوق شويّة أقلّه من نصف الورقة والتوقيع الفوقانيّ، أي اسم البطريرك، اجعلْه سطر مُتَّصل غير مُنفصِل في الوسط تحت "المجد لله دائمًا".

---

149 This word is not clear.

150 M: المومى

151 Previously written جرجس.

152 Written vertically in the left margin.

153 At the bottom of f. 48r, we read: كمالة مكتوب البطرك صموئيل الكرسي المُقدَّس; this is the continuation of Patriarch Samuel's letter.

154 M: ليقرى

155 A whole line – at least eight words – is missing because the page was cut during binding.

وكنْتُ أودّ أن يكون لي تأليف بقربك لأعلِّمك قواعد الكتابة وفنّ الإنشاء، لأنّ على ما لاح لي أنّ فيك قابليّة واستعداد لذلك بالقوّة، ولكن ربَّما أعمل لك بعض إنشاءات[156] لازمة لك.

سلِّم لنا على جميع مَنْ في خدمة سيّدنا البطريرك الكلِّيّ الغبطة.

سُطِّر في 29 تشرين الثاني سنة 1732 مسيحيَّة.

69. [من صفرونيوس؟]

وبلغَني أنّ سيّدنا مراده ينسخ كتاب نكتاريوس عند واحد في ذلك الطرف، ولكن يا ولدي يلزم أنّك أنت تلاحظه وتوعّيه، لأنّ مثل هؤلاء جهّال اللغة ويجهلون جهلهم، لأنَّهم من عدم معرفتهم في اللغة والإملاء يكتبون[157] بخلاف ما يوجد قدّامهم في النسخة، ويظنّون[158] أنّهم ما كتبوا خلافها. مثلًا يكتبون[159] عوض التاء الممدودة تاء مربوطة، وعوض المربوطة ممدو‹دة›، وعوض المؤمنين مؤمنون أو عوض المؤمنـ‹ون› مؤمنين، وما شاكل ذلك. فهذا خلاف المع‹نى›. فيصير كلّ تعبنا سدى[160] ضائع. اِفهَمْ هذا و‹ما› يحتاج لك توصية فيه. //48r//

70. [من صفرونيوس؟]

قد وقفْتُ على أوراق الشقيّ أمبروسيوس الأبوسطاتيس، أي الرافض الديانة المارق. واعتذاره من جهة كتابي هو كذب، لأنّني أرسلْتُه إليه إلى بيت ذيب الإدلبيّ في حلب، موضع الذي كان نازلًا فيه، وثاني يوم سألته عنه، فقال إنَّه وصلني. المُراد تكتب له هذا بعينه، ولكن هو كاذب ولا يُصدَّق منه بكلامه. فإن كان أبقاه عندهم يُعرِّفنا حتّى نطلبه منهم.

والذي كتب لكم إيّاه عن صحَّة كهنوته، وأنَّه ما عُرِّيَ من الكهنوت، نعم، صحيح، ولكن ليس له التصرُّف به ما لم يتُبْ توبة نصوحة، ويعمل قانونه كما يأمر به القدّيس باسيليوس الكبير، ليس كقانون الجماعة المُحدثين. وإن كان شبَّه ذاته ببطرس الرسول الذي جحد سيِّده وبعده ندم فصار هامة الرسل وصخرة الإيمان، ولكن[161] ذلك لمّا ندم وبكى بكاء مرًّا على سقطته، فما هرب إلى رؤوس الجبال واختفى، لكنَّه جاهر بالأمانة وطاف بالكرازة في المسكونة، وصار مقدام الرسل وإمامهم، وأخيرًا قضى نحبه بالشهادة. وداود أخطأ[162] وبكى على خطيئته المُضاعَفة، وكان يواضع بالصوم ذاته، وضعف من أكل الزيت والصلوات المُتواتِرة، حتّى أنّه صار نبيًّا، فاستحقَّ أن يقول الربّ عنه: إنّني وجدت قلب داود مثل قلبي [أعمال 13: 22؛ أُنظر 1 صموئيل 13: 14]. وقال: إنّني لا أخرب هذه المدينة من أجلي ومن أجل داود عبدي [إشعياء 37: 35]. المُراد هذا وما أشبهه أُكتب له ونبِّهْهُ. //48v//

156 M: انشاءت
157 M: يكتبوا
158 M: ويظنوا
159 M: يكتبوا
160 M: سدا
161 M: Above the line.
162 M: اخطى

71. [من صفرونيوس؟]

من جهة كتاب المرحوم نكتاريوس المُطوَّب الذكر الذي ترجمناه إلى العربيّ، إن كان يلزم هناك لأجل مقاومة الأضداد أبقيه. ماذا وإلّا شاور قُدْس سيّدنا البطريك وأرسله إلى اللاذقية ليد يوسف مرك، ولكن أرسله مع أحد عليه الاعتماد. ولا بدّ ما تأخذوا نسخة عن كتاب نكتاريوس الصغير الذي ترجمناه سابقًا المرسوم بـ**قضاء الحق ونقل الصدق** لأنّه فيه فوائد بالردّ على الأضداد من جهة المعموديّة والشرطونيّة وغير أسرار وبعض عوائدهم الرديئة. وقد أشرْتَ بأنّ قُدْس سيّدنا البطريرك مراده يعطيه لأحد النسّاخ هناك بأنّه يأخذ عليه نسخة لأنّك أنت مشغول. فيا ولدي، نخاف عليه من التحريف لأنّ مثل أولئك النسّاخ هم مسّاخ جاهلين ما يدركوا الإملاء وقواعد العربيّة على صحّتها، فيروح تعبي سدًى[163] لأنّهم جهّال وجهلهم مُركَّب، أي أنهم جاهلون جهلهم، مثلًا عوض التاء الممدودة يكتبوا تاء مربوطة التي هي الهاء، وعوض ما يجب أن يُكتب المؤمنون فيكتبوا المؤمنين. وبعكس ذلك عوض ما يكتبوا المؤمنين فيكتبوا المؤمنون وما يشبه ذلك. فإذا وقف على ذلك أحد من الأضداد فيهزأو‹ن›[164] بنا ويُفنِّد الكتاب لأجل سوء الإعراب. لا سيَّما في ذلك الجانب ابن زاخر الحلبيّ له اطّلاع تامّ في قواعد العربيّة والنحو، وهم يدقّقون[165] على مثل هذا. فإن كان أنت تدير بالك وترشد الناسخ وتحرصه مليح على مُراعاة مثل هذه الأمور، ولا بأس ربَّما إذا نبّهته مليح يحترص على حفظ ذلك والخير يكون. والدعاء. //49r//

72. [من يوسف مرك؟]

إلى حضرة الولد العزيز الشمّاس موسى المُكرَّم، سالَمَه الله تعالى،

غِبّ السلام التامّ بمزيد العزّ والإكرام،

المنهى هو أنّه من مدّة مديدة ما عدْتُ نظرْتُ منك مكتوبًا[166]. جعل الله المانع خيرًا. وأمّا من جهتي، يا ولدي، صرْتُ أنا عاجزًا من كثرة الكتابة وانحطاط القوى وقلّة البصر.

وفي هذا الوقت، يا ولدي، أصابنا رشفة من سهام الأيّام في فَقْد بديعة بنت خالك في سنّ سبع سنوات. توفّت ليلة أحد الفصح المُقدَّس بعد أن كابدَت مرضة عظيمة في وجع الذبحة، شكل خوانيق في سبت الآلام. تألّمَتْ مع السيّد المسيح وماتَتْ معه يوم السبت. فلا تسألْ يا ولدي عن تكدُّر عيشنا وحزننا عليها وأسف قلوبنا، لأنّها كانت بنت صالحة مؤدَّبة[167] دينّة. ويا لها من فجيعة وجيعة بفَقْد بهجة قلبنا بديعة السميعة المُطيعة. ولكن لنا رجاء بالله أنّها تكون قد بلغَتْ بيعة الأبكار المكتوبين في السماوات، سامعة لألحان المُعيّدين هناك.

إنّ الفجيعة بالرياض نواظرا لأَشدُّ منها في الرياض دوابلا

فربّنا يعوّض والديها بأخيها وأختها ومن يأتيهما بعدهم. فالحمد لله تعالى على حالتَي السرّاء والضرّاء. أمر الله على الرأس والعين. الربّ أعطى والربّ أخذ. فَلْيَكُن اسمه مُبارَكًا إلى الأبد. [أيوب 1: 21]

---

163 M: سدا

164 M: فيهزوˇن›

165 M: يدققوا

166 M: مكتوب

167 M: مادبه